

تحذير أهل الإيمان

عمّا تضمّنته رسالة ابن فيروز من البهتان

رسالة في الرّدّ على محمّد بن فيروز

أحد أبرز المناوئين للدعوة السلفية زمن الإمام محمد بن عبد الوهاب

للشّريف:

عبد الله بن سعد آل محمود

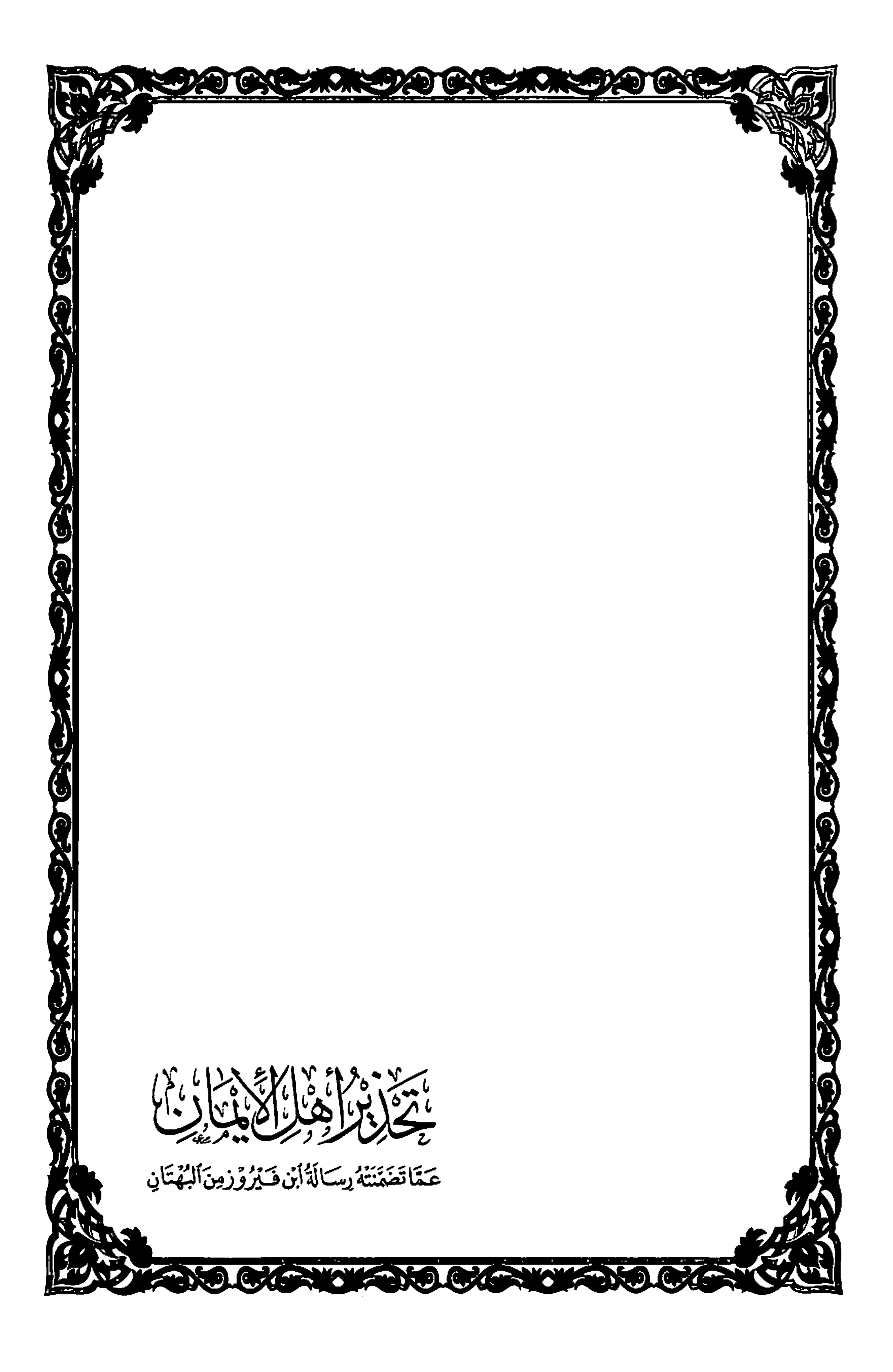
ت: ١٣٤٠هـ تقريبًا

رحمه الله

عُني بها

سليمان بن صالح الخراشي

دار الخزانة


تحذير أهل الإيمان
عمّا تضمّنته رسالة ابن فيروز من البهتان



الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م



هاتف: ٠٠٩٦٥٩٠٩٠٩٢١١ - ٠٠٩٦٥٥٥٩٥٧١٠٣

dar.alkhezanah@gmail.com

تطلب جميع كتبنا من:

دار ابن قتيبة - الكويت: ٠٠٩٦٥٩٧٦٩٨٧١٧

مكتبة الإمام الذهبي - الكويت: ٠٠٩٦٥٩٤٤٠٥٥٥٩

مكتبة التراث الذهبي - الرياض: ٠٠٩٦٦٥٥٧٧٦٥١٣٨

دار روائع الأثير - الرياض: ٠٠٩٦٦٥٠١٢٨٧٠١١

دار منار التوحيد - المدينة المنورة: ٠٠٩٦٦٥٠٢٢٤٧٢٣١



تحذير أهل الإيمان

عمّا تضمّنته رسالة ابن فيروز من البهتان

رسالة في الرد على محمد بن فيروز

أحد أبرز المناوئين للدعوة السلفية زمن الإمام محمد بن عبد الوهاب

للشريف:

عبد الله بن سعد آل محمود

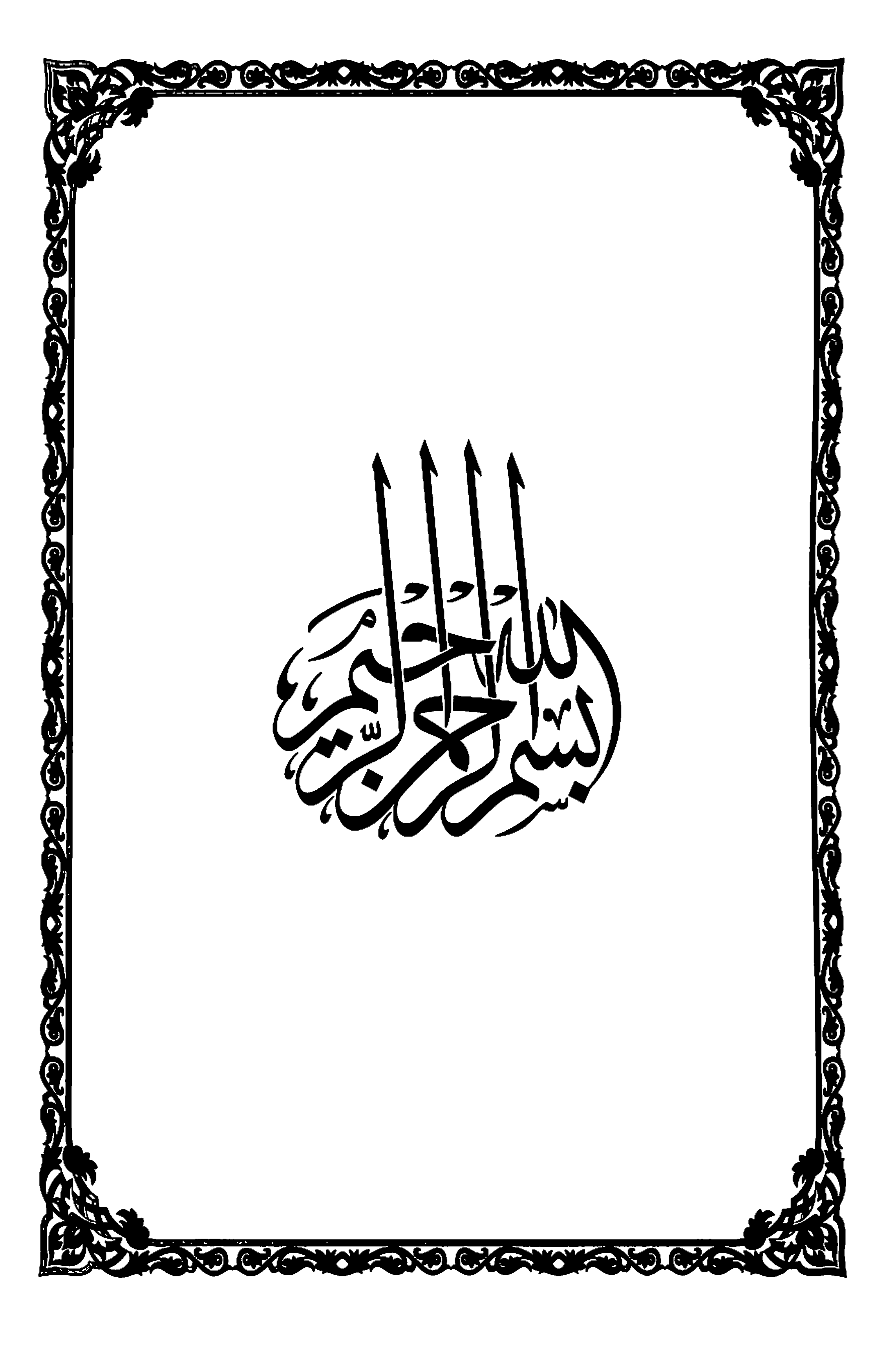
ت: ١٣٤٠هـ تقريباً

رحمه الله

عُني بها

سليمان بن صالح الخراشي

دار الخزانة


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٧٠-٧٢].

أما بعد: فإنه عندما جهر الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بدعوته الإصلاحية في نجد، جعل رأس أمرها الاهتمام بالتوحيد، وتنبيه المسلمين إلى وجوب صرف عباداتهم المتنوعة لله تعالى وحده، دون شريكٍ أو وسيط، وتبيين حقيقة الشرك، وتحذيرهم منه ومن وسائله؛ لأنه رأى مَن حوله قد تهاون بهذا الأمر العظيم؛ بسبب تغلغل عقيدة المتكلمين الأشاعرة -التي انتشرت في عهود المسلمين الأخيرة- وتأثيرها في العلماء وطلبة العلم، وهي

العقيدة البدعية التي لا تولي توحيد الألوهية اهتمامًا، ولذلك انتشرت البدع والشركيات في مجتمعات المسلمين دون نكير يوازي عِظَم تلك الانحرافات الخطيرة(١).

فحقيقة التوحيد عند أهل السنة(٢): هو توحيد الله تعالى بالقصد والإرادة، وإخلاص الألوهية والعبودية له، وكل ذلك يتضمن اعتقاد الوحدانية لله في ذاته وصفاته وأفعاله. وليس هو مجرد اعتقاد الوحدانية لله في ذاته وصفاته وأفعاله فقط كما هو عند الأشاعرة.

ونتيجة لهذا الخلاف في حقيقة التوحيد بين أهل السنة والأشاعرة فإننا لا نجد ذكرًا لشرك الإرادة عندهم، بل الشرك عندهم هو اعتقاد شريكٍ مع الله، إما في الملك والتدبير، وإما في استحقاق العبادة، ولهذا لم يكن الشرك باتخاذ الوسائط وطلب مالا يقدر عليه إلا الله من غيره شركًا عندهم، ما لم يتضمن اعتقاد استقلالية من طُلب منه ذلك بالخلق والإيجاد، كما أن صرف

---

(١) وهذا الذي يعنيه مَن وصف حال نجد قبل الدعوة الإصلاحية؛ وهو أن معظم علماء ذاك الوقت سلكوا مسلك المتكلمين في عدم الاهتمام بتوحيد الألوهية. ولايعني هذا - عندهم - خلوَّ ذاك الزمان ممن يُسمون (علماء) لهم مؤلفات أو مكاتبات أو..! كما فهمه بعض الباحثين، ممن ظنوا أن علماء ومؤرخي الدعوة يُبالغون في وصف زمانهم.

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب في رسالته لثنيان بن سعود: (ولكن عام أول، لما واجهنا إبراهيم، كتب له علماء سدير مكاتبة، وبعثها لنا، وهي عندنا الآن، ولم يذكروا فيها إلا توحيد الربوبية. فإذا كنتَ تعرف هذا؛ فلأي شيء ما أخبرتَ إبراهيم ونصحته أن هؤلاء ما عرفوا التوحيد..). «الدرر السنية» (١٠ / ١٠٨).

(٢) لخصت هذا المبحث من رسالة «ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة»؛ للدكتور عبدالله القرني. وللزيادة عن هذه المسألة المهمة: انظر: رسالة «منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى»؛ للأستاذ خالد نور، و«تحقيق الإفادة بتحرير مفهوم العبادة»؛ للدكتور سلطان العميري.

بعض أنواع العبادة لغير الله؛ كالدعاء والذبح والنذر ونحو ذلك ليس شركًا عندهم كذلك، ما لم يتضمن اعتقاد استحقاق من صُرف له ذلك للعبادة!

فاتخاذ الوسائط بالسؤال والطلب ليس شركًا عندهم بمجرد طلب غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله مثلًا، بل لا بد أن يتضمن ذلك اعتقاد استقلالية المطلوب وقدرته على الاختراع الذي هو حقيقة الألوهية عندهم.

وصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله ليس شركًا لذاته عندهم إلا إذا تضمن اعتقاد استحقاق العبادة لمن صرفت له.

وهذا مما يُعلم بطلانه بصريح الكتاب والسُّنَّة، وواقع ما كان عليه المشركون. فقد كانوا معتقدين أن الله هو الخالق والرازق ونحو ذلك من خصائص الربوبية، لكن شركهم كان من جهة الإرادة، إما من جهة الشرك في الغايات، أو في الوسائط والأسباب.

وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:١].

فالمشركون لم يكونوا يعدلون به غيره في المحبة والإجلال والتعظيم.

وهذا هو معنى قول الله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف:١٠٦].

وهذه حقيقة التسوية المذكورة في قوله تعالى فيما أخبره به عن المشركين حين يقولون لمعبوديهم يوم القيامة: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:٩٧-٩٨].

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وهذه التسوية إنما كانت في الحب والتأليه واتباع ما شرعوا، لا في الخلق والقدرة والربوبية، وهي العدل الذي أخبر به عن الكفار كقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:١]. وأصح القولين أن المعنى: ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، فيجعلون له عدلًا يحبونه ويقدسونه ويعبدونه كما يعبدون الله)(١).

وأصل شبهة الأشاعرة هو ما تقرر عندهم من حقيقة التوحيد الذي هو إفراد الله بالفاعلية والخلق، ثم ما رتبوه على ذلك من نفي قدرة العباد أصلًا، تحقيقًا لإفراد الله بالقدرة على الإيجاد، ثم لما استقر عندهم أن هذه هي حقيقة التوحيد وأن هذا هو مقتضاه: رتبوا عليه أن من سأل غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله فإنه لا يكون مشركًا بمجرد ذلك، ما لم يعتقد فيمن سأله الاستقلال بالخلق والقدرة من دون الله. وأن هذا لا يتعدى أن يكون خطأً في الأسباب؛ كمن سأل مُقعدًا أن يعينه على حمل شيء ظنًّا منه أنه يقدر على ذلك!

يقول الدِجوي القبوري في تسويغ شرك الطلب: (... فالمستغيث لا يعتقد أن المستغاث به من الخلق مستقلٌ في أمر من الأمور غير مستمد من الله تعالى أو راجع إليه، وذلك مفروغ منه، ولا فرق في ذلك بين الأحياء والأموات فإن الله خالق كل شيء)(٢).

---

(١) «مدارج السالكين» (١/ ٣٤٣).

(٢) «المقالات الوفية» (ص٢٢٣-٢٢٤) بتصرف يسير، نقلًا عن «دعاوى المناوئين»؛ للدكتور عبد العزيز آل عبد اللطيف (ص٣٥٤-٣٥٥).

ويقول الصوفي يوسف النبهاني: (وأنت إذا نظرت إلى كل فرد من المسلمين عامتهم وخاصتهم لا تجد في نفس أحدٍ منهم غير مجرد التقرب إلى الله لقضاء حاجاتهم الدنيوية والأخروية بالاستغاثات، مع علمهم بأن الله هو الفعال المطلق المستحق للتعظيم بالأصالة وحده لا شريك له)[1].

ويقول أحمد بن زيني دحلان: (الذي يوقع في الإشراك هو اعتقاد ألوهية غير الله سبحانه، أو اعتقاد التأثير لغير الله، ولا يعتقد أحدٌ من المسلمين ألوهية غير الله ولا تأثير أحدٍ سوى الله تعالى)[2].

فكل ما وقع فيه الأشاعرة من ضلالٍ وتسويغٍ للشركيات هو نتيجة ضرورية لما قرروه في حقيقة التوحيد، إذ هو عندهم اعتقادي فقط.

فكما قالوا في تحقيق الإيمان بالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنه مجرد تصديقه، فكذلك قالوا في توحيد الله تعالى: إنه مجرد اعتقاد وحدانيته في ذاته وصفاته وأفعاله، دون النظر، إلى أن مجرد الاعتقاد بذلك لا يكفي في تحقيق التوحيد، بل لا بد من إخلاص الدين لله وحده، وعدم مناقضته بأي قول أو عمل ظاهر، سواء كان ذلك الشرك الظاهر من جهة اتخاذ الوسائط في التشفع والطلب، أو كان من جهة صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله تعالى.

---

(١) «شواهد الحق» (ص١١٦) باختصار، نقلًا عن «دعاوى المناوئين»؛ للدكتور عبد العزيز آل عبد اللطيف (ص٣٥٤).

(٢) «الدرر السنية في الرد على الوهابية» (ص٣٤)، نقلًا عن «دعاوى المناوئين»؛ للدكتور عبد العزيز آل عبد اللطيف (ص٣٥٢).

ولهذا؛ لمّا أظهر الله الحق بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان المتكلمون الأشاعرة قد غلبوا على ديار الإسلام، وفشا في كثيرٍ منها الشرك؛ من الاستغاثة بالأموات والذبح لهم وغير ذلك، اتخذوه عدوًّا، واتهموه بأنه خارجي، وأنه يُكفر المسلمين بما ليس كفرًا، وأنه يقاتل المسلمين ويستحل دماءهم، ولم تزل افتراءاتهم بالباطل قائمة حتى اليوم، ولن تنتهيَ ما دام الخلاف في حقيقة التوحيد بين أهل السنة وبينهم قائمًا.

فمَن يريد نقاش أو دعوة هؤلاء الضُلّال لابد أن يبدأ معهم بتحرير هذه المسألة؛ وإلا فإنه سيدور وإياهم في حلقة مفرغة.

قلت: ومن علماء الضلال الجاهلين بحقيقة التوحيد، الُمتصدين لدعوة التوحيد -تنفيرًا وتشغيبًا وتأليبًا-: محمد بن فيروز، في الأحساء ثم البصرة، فقد صنّف رسالتين سقيمتين في التحذير من الشيخ محمد وأنصار دعوته السلفية، مفتريًا عليهم -كغيره من علماء الضلال الجاهلين بحقيقة التوحيد- أنهم يُكفرون المسلمين.. إلخ الشنشنة المعروفة.

وقد طُبعت رسالته الأولى قديمًا -كما سيأتي-، ثم رأيتُ قريبًا على شبكة الإنترنت أحد الأشاعرة القبوريين قد بعث رسالته الثانية من مرقدها! ناشرًا لها في آفاق الشبكة العنكبوتية.

فأردت أن أدمغ باطلها وأختها ببعث رسالةٍ مختصرةٍ لأحد العلماء السلفيين من آل بيت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يرد فيها عليه؛ تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبياء:١٨].

مناسبة تأليفها:

قال المؤرخ عبدالله المطوع رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان»[١]:

(وقد جرت سنة الله في آل سعود في قديم الزمان وحديثه حتى يومنا هذا، أن كل من ناوأهم وكان باغيًا عليهم أو جاحدًا إحسانهم، خُذِلَ وعُوقِبَ وافتُضِحَ أمره. وفي التاريخ شواهد كثيرة لهذا القول، ولا سيما في عهد جلالة الملك المعظم عبد العزيز بن عبد الرحمن. ولو أُحصيتْ لبلغت مجلدًا أو مجلدات، ولا حاجة إلى التنبيه إليها؛ لأن الكل شاهدٌ عليها، وما وقوعها عني ببعيد. فترددت الرسل وتبودلت الرسائل بين الشيخ صقر بن راشد القاسمي وبين الأمير إبراهيم بن سليمان بن عفيصان، ووُضعت شروط لعقد معاهدة وحماية شاملة دائمة، وتم الاتفاق، وعُقِدَت المعاهدة سنة ١٢١٤هـ وبعدها أصبحت إمارة القواسم جزءًا لا يتجزأ من إمارة آل سعود، وفُوِّض إليهم أمر القيام بالدعوة السلفية، وصار مركزها بلدة رأس الخيمة، والتي كانت تعرف قديمًا باسم (جلفار)، فصارت مقر القاضي النجدي، والمركز الهام لبث الدعوة السلفية، حتى أصبحت صنوًا لبلدة الدرعية.

وقد أشاد جميعُ من كتبوا عن الدعوة السلفية ونشأتها ومقرها. ولدينا رؤية نوردها هنا لتكون شاهدًا على ذلك:

---

(١) (ص٧٥-٧٦)، تحقيق: الدكتور فالح حنظل.

فعندما أعلن الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته فرَّ أحد العلماء المخالفين من نجد إلى الأحساء، وعندما فُتِحَت الأحساء هرب منها إلى قطر، وأنشد قصيدة يذم أهل نجد والدعوة السلفية، مطلعها:

سلامُ فراقٍ لا سلامُ تحيةٍ على ساكني نجدٍ وأهل اليمامةِ

إلى أن قال:

ومن أين هذا العلم جاء إليكمُ أمن ارض نجدٍ أم من راس خيمةٍ؟

فأنت ترى أنه قرن رأس الخيمة بالدرعية التي كانت عاصمة نجد، ومركز نشر الدعوة السلفية في ذلك اليوم.

وقد مضى على هذه القصيدة زمنٌ طويل لم يردَّ عليها أحد، حتى جاء إلى عُمان: السيد الشريف الشيخ: عبد الله بن سعد بن محمود، من أهالي نجد، وقد وصل إلى الشارقة في حدود سنة ١٣١٨هـ، ووقف على القصيدة؛ فاستشاط غيظًا، وكان عصبيَّ المزاج، حديديَّ الطبع، لا تأخذه في الله لومة لائم، فرد عليه بقصيدة عصماء، يصح أن تُسمَّى (شواظٌ من نار)، قال في مطلعها:

سلامٌ ثقيلٌ قد اتى بالمسرة علينا به قد منَّ ربُّ البرية
خرج ايسًا منها وزهّد حياته له الويل يلهث مثل كلب الظعينة

إلى أن قال:

على قَدمٍ لا عظَّم الله سعيَها سعت في الورى سعيًا لهدم الشريعة

وقد أعطاها إلى عبد الله بن حسن المدفع، التاجر، الشهير بطبع الرسائل الدينية[١]؛ ليطبعها ويوزعها مجانًا.

ولما علم بذلك الشيخ أحمد بن حمد الرجباني النجدي، قاضي بلدة رأس الخيمة، المتوفى بها في جمادى الثاني سنة ١٣٣٥هـ[٢]، طلب من عبد الله بن حسن، ورجاه غاية الرجاء أن لا يطبعها، وقال: إن هذا بابٌ قد سُد، وبساطٌ طوي، فلا تثيروه من جديد، وقد قبل الكل بما قدّم، ونسأل الله أن يعفو عن الجميع.

فقُبِل قوله، ولم تُطبع، ولم تُنشر بالقلم، فأصبحت في خبر كان).

قلت: ومادام دعاة الضلال قد بعثوا الباطل، فلا بد من بعث الحق لمواجهة باطلهم بما يُزهقه -كما سبق-.

فجزى الله خيرًا: الشريف عبدالله بن سعد آل محمود عن دفاعه عن دعوة التوحيد.

ورسالته رَحِمَهُ اللَّهُ تكرّم عليّ الأخ الشيخ / **علي الصيخان** - وفقه الله - بصورةٍ منها[٣].

وتكرم عليّ الدكتور / **محمد بن خالد الفاضل** - وفقه الله - بقراءة القصيدتين عليه. وارتأينا أن تبقيا على حالهما.

أسأل الله أن يهدي ضال المسلمين، ويوفقنا وإياهم لما يُحب ويرضى، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين..

---

(١) انظر عنه ومجالسه العلمية في الشارقة: «رسائل الرعيل الأول من رواد اليقظة في الإمارات»؛ للأستاذ عبدالله الطابور (١ / ١٥٢) وما بعدها.

(٢) انظر عنه: «المرجع السابق» (ص٦٤-٦٥).

(٣) وهي تقع في ٢٦ صفحة، ذُكرت قبلها رسالة ابن فيروز كاملة.

ترجمة المؤلف

الشريف عبدالله بن سعد آل محمود[١]

هو من أسرة آل محمود الأشراف، من آل بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، نزحوا من الحجاز؛ فاستوطنوا نجدًا، وتفرقوا بين حوطة بني تميم، والأفلاج، والرياض، والزلفي، وضرما. وهي من الأسر التي أنجبت كثيرًا من العلماء الأفاضل، والوجهاء.

من أبرزهم: الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن محمود رَحِمَهُ اللَّهُ[٢]، المتوفى عام ١٣٣٥هـ، من تلاميذ الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، وابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رَحِمَهُمَا اللَّهُ، وبرز في العلم حتى أصبح قاضيًا للرياض عام ١٣٨٢هـ، فتتلمذ على يديه جُلَّةٌ من علماء آل الشيخ، كالشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، وإخوانه، وغيرهم، رحمهم الله جميعًا.

انتقل الشريف عبدالله إلى الشارقة - كما أفاد المؤرخ عبدالله المطوع رَحِمَهُ اللَّهُ سابقًا: عام ١٣١٨هـ، وهناك ألّف رسالته (تحذير أهل الإيمان) التي أثبت نسبتها له المؤرخ عبد الله المطوع -كما سبق في المقدمة-.

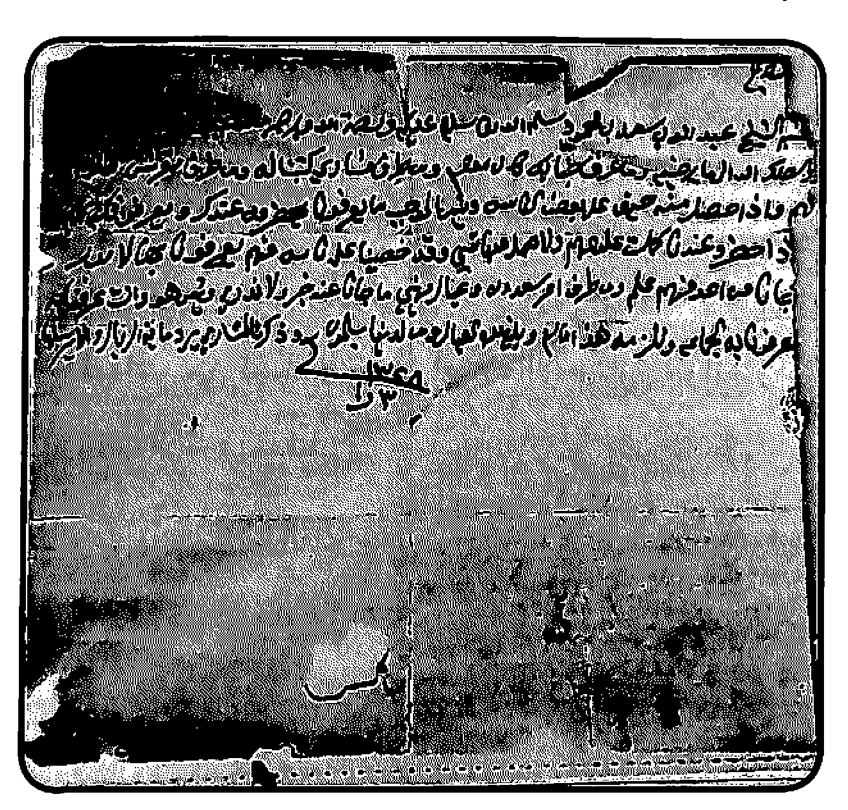
وزودني الأستاذ الكريم: عبدالعزيز الفرهود -وفقه الله- بصورة الرسالة التالية المُرسلة إلى الشريف عبدالله رَحِمَهُ اللَّهُ، وهي مؤرخة في عام ١٣٢٨هـ.

وأفادني بأن وفاته قد تكون حوالي عام ١٣٤٠هـ. فرحمه الله تعالى، وجزاه خيرًا عن رسالته التي دافع فيها عن الدعوة السلفية، ولا حرمه أجرها.

---

(١) تواصلت مع بعض أقاربه في الزلفي؛ فلم أجد عندهم معلوماتٍ عنه. فلعلّ من يعرف عن ترجمته ما يُفيد: يزودني به؛ لأستدركه في الطبعة الثانية - إن شاء الله -.

(٢) انظر ترجمته في: «علماء نجد» للشيخ عبد الله البسام (٥/ ٤٧٥-٤٨٠).





ترجمة المردود عليه

محمد بن عبد الله بن محمد بن فيروز (١)

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن فيروز(٢) ابن محمد بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب. الوهيبي ثم التميمي نسبًا، النجدي أصلًا، الأحسائي مولدًا ومنشأ، ثم البصري وفاةً، الزُبيري مدفنًا.

قال عن نفسه: (أما الفقير وأبوه وجده فيقال في نسبة كل واحد منهما الفيروزي؛ لأننا من ذرية فيروز بن محمد بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم، وآل وهيب هذا نسب قبيلتنا، وآل مشرّف، فيقال لهم الوهبة).

وُلد في المبرّز من مقاطعة الأحساء في ١٨ ربيع الأول عام ١١٤٢هـ، ونشأ في كنف والده، وكُفَّ بصرُه بالجدري وهو ابن ثلاث سنين، حفظ كثيرًا

---

(١) نقلًا عن: «علماء نجد»؛ للشيخ البسام (٦/ ٢٣٦-٢٤٥)، و«السحب الوابلة»؛ لابن حميد (ترجمة رقم ٦٢٧) بتصرف وزيادات في المتن والهوامش.

(٢) آل فيروز بن محمد بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب، فهم يرجعون إلى (آل محمد بن علوي)، أحد بطنَي الوهبة، والوهبة يتفرعون من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة، وبنو حنظلة البطن الكبير الرابع في قبيلة بني تميم الشهيرة. وكان مقر (الوهبة) في بلدة أشيقر إحدى بلدان الوشم، والذي انتقل منها إلى الكويت هو الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله بن فيروز، فالمنتقل هذا هو جد المردود عليه، فصار قاضيًا في الكويت حتى توفي سنة ١١٣٥هـ، ويقال إنه أول قاضٍ تولى قضاء الكويت. ثم انتقل ابنه الشيخ عبد الله من الكويت إلى الأحساء واستوطنه. ووُلد ابنه المردود عليه: محمد بن عبد الله بن محمد بن فيروز في الأحساء.

من الكتب، منها مختصر المقنع، وألفية العراقي في الحديث، وألفية ابن مالك في النحو، وألفية السيوطي في البلاغة، وألفية ابن الوردي في التعبير.

مشايخه:

١- والده الشيخ عبد الله بن محمد بن فيروز[١]، أخذ عنه الفقه. وهو ابن عمة الشيخ محمد بن عبدالوهاب! وقد زاره الشيخ في رحلته للأحساء؛ قبل أن يُعلن دعوته الإصلاحية، وأثنى على علمه. قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن: (ثم إن شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحل إلى الأحساء، وفيها فحول العلماء؛ منهم: عبد الله بن فيروز، أبو محمد الكفيف، ووجد عنده من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ما سُر به، وأثنى على عبد الله هذا بمعرفته بعقيدة الإمام أحمد)[٢].

٢- الشيخ محمد بن عفالق، لازمه ملازمة كلية.

٣- الشيخ أبو الحسن السندي ثم المدني.

٤- الشيخ سعد بن محمد بن كليب بن غردقة الأحسائي المالكي.

---

(١) المتوفى عام (١١٧٥هـ)، انظر ترجمته في: «علماء نجد»؛ للشيخ البسام (٤/ ٤٨٧-٤٩٨).

(٢) «الدرر السنية» (١٢/ ٧). وقال الشيخ محمد في رسالته إلى عبدالله بن محمد بن عبداللطيف «الدرر السنية» (١/ ٤٠): «عندكم كتاب إعلام الموقعين لابن القيم، عند ابن فيروز في مشرفة». ومشرفة: محلة بمدينة المبرز إحدى مدن الأحساء. ورغم هذا الثناء من الشيخ على اطلاع ابن عمته: عبدالله ابن فيروز، إلا أنه وصفه في رسالته إلى أحمد بن إبراهيم «الدرر السنية» (١٠/ ٧٨) بأنه: «رجلٌ من الحنابلة، ينتحل كلام الشيخ وابن القيم خاصة، ومع هذا صنّف مُصنّفًا أرسله إلينا، قرر فيه أن هذا الذي يُفعل عند قبر يوسف وأمثاله: هو الدين الصحيح! واستدل في تصنيفه بقول النابغة:

فيا قبر النبي وصاحبيه ... الا ياغوثنا لو تسمعونا»

٥- الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الأنصاري الأحسائي، شيخ الشافعية في عصره، أخذ عنه النحو والصرف والبلاغة.

٦- الشيخ المحدِّث محمد حياة السندي ثم المدني، وقد أخذ عنه في الحديث وأصوله.

٧- الشيخ محمد سعيد سفر المدني.

٨- الشيخ سلطان الجبوري البغدادي ثم المدني.

ثم تصدر للتدريس، وأفتى في حياة شيوخه، واشتُهر أمره، وذاع ذكره، وقصده الطلاب، وأثّر في أكثرهم نهجًا ووجهةً.

فلما جهر الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بدعوته الإصلاحية، تصدى لها، وأصبح من أبرز مناوئيها. فكان يؤلب طلابه والناس عليها.

ولما دخلت الأحساء في حكم الدولة السعودية المباركة: أُجلي عنها؛ بسبب فتنته وتشغيبه.

قال ابن بشر في حوادث سنة ١٢٠٨هـ[١] عن والي الأحساء من قِبَل الإمام عبدالعزيز بن محمد: براك بن عبدالمحسن: (وكتب إليه عبدالعزيز أن يُجلي من الأحساء رؤساء الفتن: محمد بن فيروز، وأحمد بن حبيل، ومحمد بن سعدون، فأخرجهم براك منه)[٢].

---

(١) (١/ ٢٠٦).

(٢) وهذا من عدل الدولة السعودية؛ حيث كان بقدرتها قتله ومَن معه من علماء الضلال، ومثيري الفتن. وقارنه بما فعله هؤلاء وأنصارهم مع أتباع الدعوة السلفية في الأحساء.

لتعلم أن الأمر كما قال الشاعر: =

فرحل ابن فيروز إلى الزبارة بقطر، ثم رحل عام ١٢١٢ هـ إلى البصرة[١]، بأهله وأولاده، وتبعه تلاميذه؛ فعاش فيها بقية حياته.

مؤلفاتـــه:

١-رسالة في الرد على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية، سُميت بـ«الرسالة المرضية في الرد على الوهابية». وهي الرسالة المردود عليها برسالة الشريف عبدالله بن سعد آل محمود. وستأتي كاملة إن شاء الله.

يقول الدكتور عبدالعزيز آل عبداللطيف عن ابن فيروز: (ناهض دعوة الشيخ الإمام أشنع مناهضة وأشدها، وكاد لها بمختلف أنواع الكيد والمكر، ومن جملة كيده أنه ألف كتابًا في الرد على هذه الدعوة بعنوان «الرسالة المرضية في الرد على الوهابية»)[٢].

٢-رسالة صغيرة جاء في أولها: (هذه الرسالة في الرد على مذهب ابن عبدالوهاب)، نشرها على شبكة الإنترنت مَن سمى نفسه بـ(الأزهري مشرف منتديات الرياحين والأزهريين)! وسماها: (الرد على من كفّر أهل الرياض)! لقول ابن فيروز فيها عن الشيخ محمد: (سار إلى أهل

= حكمنا فكان العفو منا سجيةً ... فلما حكمتم سال بالدم ابطح
وحللتموا قتلَ الأسارى وطالما ... غدوناعلى الأسرى فنعفو ونصفح
فحسبكمُ هذا التفاوت بيننا ... وكل إناءٍ بالذي فيه ينضح

(١) كما في مخطوط: «تراجم الفضلاء»؛ للشيخ محمد العسافي (ورقة ٤٤).

(٢) «دعاوى المناوئين» (ص٤١-٤٢). وأفاد بأن الرسالة طُبعت في بومباي عام ١٣٠٧هـ. وأحال إلى: «الشيخ محمد بن عبدالوهاب: حياته وفكره»؛ للدكتور عبدالله العثيمين (ص١٤٦).

البلدان يُعاهد أهلها على قتال أهل الرياض)[١]. فأظنه ألفها عندما كانت الدعوة الإصلاحية في بداياتها.

وهي -كالتي قبلها- رسالة ركيكة تافهة[٢]؛ مُلخصها أن المسلم لا يكفر مادام يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ لأن هذا هو الفارق بينه وبين الكفار والمشركين، مهما ارتكب من النواقض العظيمة التي بيّنها لهم الشيخ محمد!! مع أنهم يقرأون ويدرسون في كتبهم الفقهية للمذاهب الأربعة التي يتعصبون لها: بابًا أو كتابًا مُفردًا في (حكم المرتد)! وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه. فهل يجرؤ ابن فيروز أو مَن يسير على طريقته من مناوئي الدعوة السلفية من المعاصرين أن يتهم فقهاء الإسلام بأنهم (تكفيريون)؟!!

ألا إنه الجهل والهوى..

٣- ذكر ابن حميد في ترجمته: أن له أجوبة فقهية عديدة.

٤- قدّم بمقدمةٍ حانقة ومليئة بالبهتان والأكاذيب والبذاءات لكتاب «الصواعق والرعود في الرد على ابن سعود»؛ لتلميذه المخذول: عبدالله ابن داود الزبيري[٣]، قال في أولها بوقاحة[٤]: (فإني أذكر في هذه الأوراق شيئًا من نشأة الطاغية المرتاب، المحيي ما اندرس من أباطيل مسيلمة

---

(١) (ص٢٥).

(٢) وقد علم هذا ابنُ حميد صاحب «السحب الوابلة»، فقال (ص٩٧٦) معتذرًا لابن فيروز: «وله تصانيف ليست على قدر علمه وقدره»!.

(٣) المتوفى عام (١٢٢٥هـ). انظر ترجمته في: «علماء نجد»؛ للشيخ البسام (٤/ ١١٤-١١٥). وقال عنه: «شرب من مشايخه عداوة الدعوة السلفية.. ذهبت رعوده وبروقه خُلّبًا»!.

(٤) (ورقة ١).

الكذاب، أي المنسوب إلى المرحوم الشيخ، وأرجو أنه ليس له، بل لعل الشيخ غفل عند مواقعة أمه عن الوارد، فسبقه الشيطان إليها؛ فكان أبًا لهذا المارد)!!

تلاميـــذه:

١- الشيخ محمد بن سلوم.

٢- الشيخ عثمان بن جامع، قاضي بلد البحرين، وشارح أخصر المختصرات.

٣- الشيخ عبد الله بن عثمان بن جامع، ابن الذي قبله.

٤- الشيخ عبد العزيز بن عدوان بن رزين، من أهله أثيثية.

٥- الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد العفالقي، الشهير بالحنبلي.

٦- الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد.

٧- الشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم.

٨- الشيخ عبد الله بن داود الزبيري.

٩- الشيخ عبد الوهاب بن فيروز، ابنه.

١٠- الشيخ عبد العزيز بن صالح آل موسى.

١١- الشيخ صالح بن سيف العتيقي، أصله من بلدة حرمة في سدير.

١٢- الشيخ سيف بن حمد العتيقي، والد الذي قبله.

١٣- الشيخ صالح بن حسين آل موسى.

١٤- الشيخ غنام بن محمد النجدي، ثم الزبيري، ثم الدمشقي.

١٥- الشيخ محمد بن حمد الهديبي النجدي أصلًا، الزبيري مولدًا، ثم المدني.

١٦- الشيخ عبد الجليل بن ياسين الشاعر المشهور، له ديوان شعر طبعه آل ثاني، وفيه إجازته من شيخه ابن فيروز.

١٧- الشيخ حجي بن حمدان.

١٨- الشيخ عبد المحسن بن علي بن شارخ الأشيقري.

توفي ابن فيروز في البصرة عام ١٢١٦ هـ، ودُفن في الزبير.

كيده للدعوة السلفية:

يُعد ابن فيروز -كما قال الدكتور عبدالرحمن العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (حامل لواء المعارضة ضد الشيخ المجدد الإمام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وملجأ خصومها ومعارضيها)[١].

فلم يكتفِ كغيره من المناوئين بالردود الكتابية على الدعوة السلفية، بل دعاه حقده وحسده إلى حمل لواء تأليب الحكام عليها، وحثهم على مقاومتها، لاسيما بعد طرده من الأحساء.

يقول عنه ابن حميد: (كاتب السلطان عبدالحميد خان، يستنجده على قتال البغاة الخارجين في نجد، رأيت مسوّدته بخط ابنه النجيب الشيخ عبدالوهاب، وافتتحه بقصيدة من نظمه، ونثرٍ بليغ؛ فتحرك لذلك، ولكن اخترمته المنية قبل إتمام مرامه)[٢].

---

(١) تعليقه على «السحب الوابلة»؛ لابن حميد (ص٩٦٩).

(٢) «السحب الوابلة» (ص٩٧٣).

ويقول ابن بشر في حوادث سنة ١٢١١هـ[١] عن ثويني بن عبدالله السعدون شيخ المنتفق: (فسار إلى الدرعية وألفى على عبد العزيز؛ فأكرمه غاية الإكرام، وأعطاه خيلًا وإبلًا ودراهم، ثم رجع إلى الكويت، وقصد العراق، فرمي بنفسه على سليمان باشا فعفا عنه، وأقام عنده مدة يحاوله أن يوليه على المنتفق، ويسير إلى نجد ويخربها ويقتل أهلها! فوقع ذلك في ظن صاحب العراق، وسعى في ذلك كثير من الجالين من أهل نجد في الزبير والبحرين والكويت وغيرهم، وكاتبوا باشا بغداد، وحرّضوه، وزينوا له ذلك.

وكاتبه كثيرٌ من الرؤساء والعلماء؛ سيما محمد بن فيروز، فإنه الذي يحكم ذلك، ويبذل جهده.

وذكروا لباشا بغداد أنه لا ينجع في هذا الأمر الخطير والخطب الكبير إلا ثويني، وكتبوا له كثيرًا من الكذب والزور والبهتان في المسلمين. ولم يدر الباشا أن هذا التدبير لقصد أنفسهم.

وقال له ثويني: أنا الذي أخرّب ديارهم، وأسلب أعمارهم! فأمر عليه الباشا بالمسير، وسار معه عساكر كثيرة من عسكر الباشا، ومن عقيل بغداد، وآل بعيج والزقاريط وغيرهم. وجعله واليًا على المنتفق، وعزل حمود بن ثامر.

(١) (٢١٨/١-٢٢٥).

فحين قدم البصرة فرح به أهل تلك الأوطان فرحًا شديدًا، وقالوا: هذا الذي يأخذ الثأر، ويخرّب تلك الديار. وأتته منهم القصائد يحضونه ويحرضونه ويعجلونه بالمسير.

وعمل محمد بن فيروز قصيدة في التحريض على المسلمين؛ أولها:

أنامل كف السعد قد أثبتت خطا ... بأقلام أحكامٍ لنا حُـرِّرت ضبطا

وقد أقذع في هذه المنظومة بالسب لأهل هذه الدعوة والتحريض عليهم والمدح لعدوهم[1].

وقد أجاب عليها الشيخ العالم النحرير، والبحر الغزير: حسين بن غنام، بقصيدته المشهورة، وهي هذه[2]:

على وجهها الموسوم بالشؤم قد خُطا ... عروسُ هوىً ممقوتة زارت الشطا

تخطت فأخطت في المساعي مرامها ... ومُرسلها عن نيل مقصوده أخطا

وثارت لنار الشرك تُذكي ضِرامها ... وسـارت فـبـارت والإلـه لها قطا

لقد شوهت مـا زخرفته بزورها ... كما أنها بالمَين قد أُحكمت ربطا

وقـد جـاء منشّيها بـزورٍ ومنكرٍ ... وفـحـشٍ وبـهـتـانٍ يـعـط بـه عطا

وحــاد بـه داعــي الـعـنـاد لمهيع ... تنكب عن سُبل الهداية واشتطا

فضلّ عن الإرشاد والحق واعتدى ... وغـط أنـاسًـا في طـريـقـتـه غطا

---

(١) ذكرها كاملةً: الشيخ محمد العسافي في مخطوط «تراجم الفضلاء» (ورقة ٤٧-٤٩).
وفيها:

الا مـاجـدٌ تـأخـذه في الله نخوةٌ ... يُغيث فيُولى من محامدنا سمطا

وقد غاثهم ثويني؛ فانقلب مقتولًا، وتبعثر جنده، وغار كيده، ولله الحمد والمنة.

(٢) ذكرها ابن غنام رَحِمَهُ اللَّهُ في «تاريخه» (٢/ ٩٥٢-٩٥٦) بتحقيقي.

وجــاوز مـنـهـاج الـهـدايـة راضيًا ... عن الدين بالدنيا فما نالها بسطا
يحـاول تـشـيـيـدًا ورفـعًـا لما وهت ... قواعدُه فـوق البسيطة وانحطا
فلا عجب من يعش عن ذكر ربه ... يقيض له الشيطان ينشطه نشطا
لقد خاب مسعى من غدا طول عمره ... يصد عن التوحيد من دان أو شطا
ولاك (ابـن فـيروز) يـروم سفاهةً ... دفـاعًـا لحقٍ في الـبريـة قـد وطا
فـصـار يـذود الـنـاس عما أتـى به ... أجلّ شفيع في الجزاء للوى يُعطا
ويدعو إلى نهج الضلالة معلنًا ... ومنهاج أهل الزيغ جهرًا به أطا
يُـغـالـب أمــر الله والله غالب ... ويندب من لا يملك الرفع والحطا
ويـرجو من المخلوق غوثًا ونُصرة ... ينـادي مـن بُعـدٍ أغثنا بـلا إبطا
لئن كان يدعوه لتفريج كربة ... فليس سوى الرحمن ندعو بلا استبطا

إلى أن قال:

يـريـدون إطـفـاءً لما الله مظهر ... وإتمام نور الله بالحفظ قد حيطا
رويــدًا فـوعـد الله لا بـد واقــعٌ ... وقد وعد التمكين مَن عمل القسطا
ومن عارض الأقدار أو سخط القضا ... فـربـك قـهّـار لـه المنـع والإعطا
سمت عصبة التوحيد عما يشينهم ... وعن وصفهم بالكفر لكنه الأخطا
أيوصف بالطاغوت من جدّد الهدى ... وأحيا أصول الدين والسنة الوسطا
وأعـلـن بـالإسـلام والـدعـوة التي ... لها كشط المختار رؤوس العِدى كشطا
وقـام بـأمـر الحـق في جاهلية ... وأهل الردى والشرك تحسبه خلطا
وأطـلـع مــولاه نجـوم سـعـوده ... بـآل سعود حين صـاروا له سبطا
فسبحان مـن عـمّ العباد بحلمه ... وفي هـذه الـدنـيـا بـإمـهـالـه غطا

يُكفر قومًا بالكتاب تمسكوا — وبالهدي والإجماع ما خالفوا شرطا
وما عمموا بالكفر بل خصصوا به — أناسًا من الإشراك أعمالهم حبطا
أفي محكم التنزيل تكفير من دعا — إلى الله والتقوى وإسلام من شطا
أأهل الهوى والزيغ والفرق التي — تحرف وحي الله حازوا الهدى خرطا؟
وهل جاء في الأخبار والوحي شاهد — بتحقيق إسلام الكوافر قد خُطا
فَتبًا وسحقًا يا لها من مقالة — من الإفك والبهتان قد سحبت مرطا
فينظر ذو الإسلام والعلم والتقى — إلى أي قوم في الهدى تبعوا الخطا
وفي غربة الإسلام أعظم شاهد — بإسلام من قد قام يدعو الورى غبطا
وبرهانه العقلي نصرة رهطه — وتمكينهم في الأرض أكرم بهم رهطا
لقد رفعت أعلامهم بأميرهم — وأبناؤهم في الحرب بل بأسهم أسطا
بهم أسفرت شمس الهدى بعد دجنّها — وزال ظلام الشرك من بعد ما غطا
ذوو الحزم والتسديد والعزم والتقى — وأهل المعالي والفخار بهم نيطا
يذودون عن ورد الدنايا نفوسهم — ويسخون في نيل المنايا بها سفطا
وقد ولي الأحسا سعودٌ فأسعدت — مساعيه أهل الخير فانتظموا سمطا
وأبعد أهل الشر منها وأُبعدت — مذاهبهم فيها وما أبصروا غمطا
وقرر أرباب الوظائف كلهم — وما شاهدوا في كل أوقافهم هبطا
مدارسهم معمورة بعلومهم — وما ثبطوا عن نشر أحكامهم ثبطا
وما أبطلت أحكامهم غير ما أتى — بإبطاله الشرع الشريف وما أخطا
نعم هُدمت للشرك فيها كنائسٌ — وكل شعار الشرك عن أرضها ميطا
وما كان من جور ومكس بدعة — ولهو وتابوت لكل الدعا معطا

ولم ينف إلا كل من عمل الردى ... ومن كان سبابًا لمنطقه سخطا
فليس يُرى إلا مفيدًا وهاديًا ... وعلمًا وتحديثًا به تسمع اللغطا
وأمرًا بمعروف وتنكير منكر ... وتنكيل من قد قارف الذنب والسخطا
وحثٍ على فعل الصلاة جماعة ... وتوبيخ من عنها تخلف أو أبطا
فلله ربي الحمد والشكر دائمًا ... على نعم لم يحص نظمي لها ضبطا
عسى الله يعلي في الجنان محمدًا ... ويولي الرضا عبد العزيز الذي وطا
ويحرسه عن كل سوء ونسله ... ويبقى سعودٌ في سعودٍ وفي إبطا
أبا عمر هنيت بل هُنِّيَ الورى ... بما نلت والتوحيد حازبك البسطا
إليك القرى والمدن ترنوا عيونها ... تمناك ترعاها لتملأها قسطا
وترتاح من عليا سعود ونصره ... وتغبط نجدًا والحسا الآن والخَطا
فجهز لها المنصور بالبشر تلقه ... وتفرش إكرامًا لأقدامه بسطا
ودم شاربًا كأس المسرة والهنا ... بأطيب عيش والعدا تأكل الخبطا
وأزكى صلاة يفضح المسك عَرفها ... تعم رسولًا في الورود لنا فرطا
كذا الآل والأصحاب ما خطّ كاتبٌ ... ونمّق في مرسومه الشكل والنُقطا)

قلت: وبعد مقتل ثويني وتبعثر حملته الخائبة على الدولة السعودية، لم ييأس الحاقد ابن فيروز! بل قال راثيًا له، ومؤملًا في خليفته حمود بن ناصر السعدون أن يُتمّ مهمته في غزو الأحساء[1]:

على ما جرى من ربنا يلزم العبد ... وإن كان يبدو في مذاقته الصبر
لئن خاب بدر التم منك فإن في ... شموس العلا إخوانك النصر والجبر

---

(١) مخطوط: «تراجم الفضلاء»؛ للشيخ محمد العساقي (ورقة ٥٣-٥٤).

كذا في حمودٍ ذي المحامد والعلا | لنا خلَف إذ أنه الماجد البر
أبيٌ تقيٌّ لوذعيٌّ مهذّبٌ | شجاعٌ مطاعٌ فاتكٌ باسلٌ بحر
وآل شبيب ذو المفاخر والعلا | ليوث الشرى أرجو بهم يُدرَك الثأر
ستبكيك منهم عصبة هاشمية | بسُمر القنا البيض أدمعها حمرُ
وتشفى حزازات النفوس بوقعة | بها يشبع السَرحان والأُسْدُ والنمر
فقوموا لأخذ الثأر قومةَ ماجدٍ | بعيدٍ عن العورا غيور ولا غرّ
بصير بكرّ الخيل والفرّ في الوغى | خبير بتدبير الأمور ولا غُمْرُ
فأنتم أُسُودٌ والعِدَا بَقَرُ الفلا | فما إن لها عنكم محيص ولا فَرُّ
فما انتم عُزْلٌ لدى حومة الوغى | وما باعكم عن نَيْل ثأرٍ به قصر
ألستم كماة الروع بل أسُد الشرى | ليوث الوغى من فعلها الهتك والمر
ألا فانفِروا نحو العِدى وابذلوا القوى | خفافًا ثقالًا ثُبْتٌ في اللقا صُبر
ألا فاطلبوا ثأرًا عزيزًا فإنه | ببيض الظُّبَى والسُّمْرِ يُستدفع الأمر
فما لم تذبوا نخوةً عن حريمكم | وأحسابكم لا شك يغشاكم الشر
يَرَوْنَكُمُ كُفّارَ حَرْبٍ بلا مرا | وأموالكم حِلٌّ دماؤكمُ هَدْر
فلو نظرت منكم عيون لما جرى | بأرض الحسا مما دهاها به الدهر
أمورٌ يشيب منها وذكرها | ملا الأرض فالمشكى إلى الله والفَرُّ
فمن لم يذد عن حوضه هدّه العِدَا | ولم يُطْفِ نيران العِدَا مَسَّه السعر
ففي من مضى كم أسوة لذي الحجا | وذو العقل حُرٌّ في الأمور له فكر
فمن ينصر المولى له الله ناصرٌ | بتأييد ربي ناصرًا يعظم النصر
ونجم الهدى بحر الندي قامع العدا | ومولي الجدا بدرٌ به أشرق العصر

وابنا أبيه الصِيد أكرم بذكرهم هم في النُهى باعٌ كذا في العلا قَدر

وأرجو من القَرم الحلاحل ذي العلا سليمان ذي الأفضال أن يُسهل الأمر

وأن يحسم الأدوا ويستأصل العِدا ليدركَ فخرًا في الورى إنه الفخر

مليكٌ سمَا قدرًا وجاز ذوي العلا ونال منالًا كفُّ من رامه صفر

تعوّد من رب العلا النصر في العدا فراياته لم يعص عن بأسها قطر

إله الورى عَجِّل بتدمير مارق بأسياف مَن في كلّ صدرٍ له الصدر

وَثَلِّجْ صدورًا طال ما قد تقرَّحت فيا طالما قد ضاق من جوره الصدر)

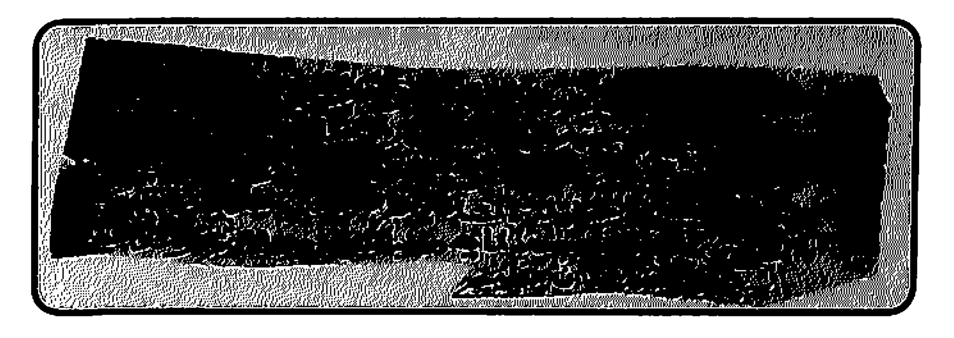
وقد مضى ابن فيروز إلى ربه، مُتقرح الصدر، ضائقه، بسبب ما رأى من نصر الله عَزَّوَجَلَّ لأهل الدعوة السلفية المباركة، وانتشارها في الآفاق، وله الحمد والمنّة.

يقول الدكتور عبدالرحمن العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد امتدت بابن فيروز الحياة، وشاهد انتصار الدعوة وأهلها في نجد، ثم امتدادها إلى الأحساء محل إقامة ابن فيروز، ونعِم أهلها بالأمن والأمان، في ظل العقيدة الصحيحة)[١].

قلت: وقد رأيت له الوثيقة التالية يتحسّر فيها على بدعةٍ محاها أتباع الدعوة السلفية، يقول في آخرها: (والباطل له جولةٌ ثم تزول إن شاء الله)! فصدق وهو كذوب! فقد زال باطله وأمثاله عن هذه البلاد، ومَن بقي منهم اليوم من الشذاذ، فهو يعيش مترسًا بالتقية. فلله الحمد والمنّة.

---

(١) تعليقه على «السحب الوابلة» لابن حميد (ص٩٦٩).



هذه الرسالة في الرد على مذهب ابن عبد الوهاب عامله الله
بما يستحق تأليف العالم العلامة والحبر الفهامة
فريد عصره ووحيد دهره شيخ الإسلام
والمسلمين الشيخ محمد بن فيروز
الحنبلي الأحسائي رحمه
الله تعالى
آمين

صورة الورقة الأولى من رسالة ابن فيروز الثانية التي سماها محققها الأشعري الأزهري: (الرد على مَن كفّر أهل الرياض)!!

رسالة محمد بن فيروز

المردود عليها

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله الذي أرسل رسله بما رضي العباد من الدين، وجعل من أبى طاعتهم والانقياد لما أمروا به ونهوا عنه من الضالين المبعدين، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد سأل مني الدرة الفطِن، قطب دائرة الأمراء (كهيا باشا)[1] زاد الله في رفع قدره، ويسّر له عظيم نصرة: أن أملي له ما قرر العلماء أنه يكفر من يدين به؛ فأجبته إلى ذلك وقلت:

قال في الشفاء وشرحه للخفاجي: «نقطع بتكفير من استخف بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو تنقصه أو قال: أسود أو غير ملتحي - إلى أن قال -: ونقطع بكفر كل من قال قولا يُتوصل به إلى تضليل الأمة أي كونهم في ضلال عن الدين والصراط المستقيم» انتهى.

وفي الإقناع قال: «من قال قولا يُتوصل به إلى تضليل الأمة فهو كافر؛ لأنه مكذبٌ للإجماع».

قلت: ومكذبٌ لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: **«لا تجتمع أمتي على ضلالة»**[2].

---

(١) لم أعرفه. قال ابن حميد في ترجمة ابن فيروز: «ولما وصل البصرة تلقاه واليها عبدالله آغا بالإكرام والتعظيم». «السحب الوابلة» (ص٩٧٤).

(٢) روي بلفظ: «إن الله قد أجار أمتي من أن تجتمع على ضلالة». قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (ح١٣٣١) بعد أن خرّجه: «فالحديث بمجموع هذه الطرق: حسن».

وكلام ابن حجر في «الإعلام بقواطع الإسلام» واضحٌ لمن تأمله.

وفي كتب السادة الحنفية من ذلك ما يكفي لمن راجعه ويطول نقله.

قلت: إذا تقرر ذلك؛ فطاغية العارض(١) يقول بلسانه وبقلمه: جميع مَن قبله من نحو ستمئة سنة في جاهلية أعظم من الجاهلية التي قبل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! وهو إذ ذاك مثلهم ومشايخه كذلك! حتى جاءه هذا الخير، ويدين بأن ذبائح أهل زمانه ومَن قبلهم لا يحل أكلها إلا أن يذبحها من تابعه وتدين، وأوقاف مَن قبله باطلة؛ لأنها أوقاف كفار، وأن لا إله إلا الله لا تُدخل في الإسلام إلا من قررها بالمعنى الذي أراد، ويدين بأن جميع كتب الفقه لا يجوز العمل بها؛ لأن الحق مختلط فيها بالباطل، ويدين بأن كل بلد يستولي عليها أتباعه مفتوحة عنوة، ويدين بأن الهجرة من جميع الأماكن حتى مكة والمدينة إلى الدرعية واجبة، ومن لم يهاجر إليه فهو عنده كافر، ولو صدقه فيما قال! بل يحلف على ذلك الأيمان المغلظة: أن كفر عبد الله المويسي، وسائر علماء نجد الذين فروا بدينهم منها أعظم كفرًا من فرعون وقارون! ويدين بأنه لو يأتي شخص بجميع الأوامر الدينة، ويترك جميع المناهي، إلا أنه لا يشهد بحقيقة جميع قوله؛ فهو كافر، ويقرر بلسانه في عامة مجالسه - حتى كان ذلك مما يُدرسه أصحابه - وهو أنه لا يُتوسل إلى الله تعالى بنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

---

(١) يقصد: الشيخ المُجدد محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ! والعارض أحد أقاليم نجد، ويُقصد به حاليًا: الرياض والدرعية وضرما والعيينة والجبيلة وسدوس والعمارية ومنفوحة والمصانع وعرقة والحائر.

ومن فعل ذلك فهو أكفر من أبي جهل! حتى إنهم يشهدون أن البوصيري والصرصري وابن المقرئ وابن مليك وابن نباته المصري أكفر من فرعون!

وهذا طافح في كتابات طاغيتهم، فمن شك فليراجعها. حتى أن بعض فضلاء أتباعه يقرر يومًا في مسجد من مساجد الأحساء - وعنده جمع يزيد على ألف - فقام واقفًا وقال: اسمعوا وافهموا، فإني أريد أن أمثّل لكم مثلًا تفهمون به دينكم، أنتم أعظم ما تنكرون على المسلمين قولهم: من قال يا رسول الله أتوسل بك إلى الله كافر، هذا أعظم ما تنكرون علينا، وأنا أريد أن أمثّل لكم، أرأيتكم لو خرجت عليّ حية فقلت: يا محمد يا رسول الله، فهل ينفعني ذلك؟

قالوا: لا.

فقال: لو يأتي إليّ ذئب وأقول ذلك فهل ينفعني؟

قالوا: لا.

قال لهم: لو ركبت ناقتي فضلّت عن الطريق فقلت ذلك هل ينفعني ويرد ناقتي؟

قالوا: لا.

قال لهم: لو أخذت عصاي هذه وقتلت بها الحية وطردت بها الذئب وعدلت بها ناقتي إلى الطريق، اتفق لي ذلك؟

قالوا: نعم.

قال: عرفتم أن عصاي أنفع من النبي!!

قال ذلك عصر يوم الخميس، فأصبح من غدٍ يوم الجمعة مقتولًا، وعصاه التي ذكرها في دبره، والسفهاء يجرونه، حتى أخرجوه من البلد[١].

وهذا نزرٌ من عذاب من استخف بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والحاصل: أن أمر طغاة نجد لا يُشكل إلا على من تُشكل عليه الشمس، ولا يَتوقف في تكفيرهم وحل دمائهم وأموالهم من له مسكة من الدين[٢]، ولا يتوقف في كون من قتلوه شهيدًا، ومن قتلهم مثابًا.

كيف؟ وقد قال في تنوير الأبصار وشرحه: «إن من قتله البغاة شهيدًا، وقتلهم فيه أعظم ثواب»، هذا وهم أهل البغي، فكيف كان ذلك الواقع ممن تُحقق كفرهم، والله أعلم. انتهى.

وقال شعرًا:

سلامُ فراقٍ لا سلامُ تحية ... على ساكني نجدٍ وأرض اليمامة

لقد زعموا أهل الشقاء بأنهم ... على دين حقٍّ واصبٍ و استقامة

وما قد سواهم كل من كان كافرًا ... لقد كذبوا و الله هم في ضلالة

وقد حاولوا التعطيل من كل مذهب ... بتلفيق دينٍ بدعة أيّ بدعة

أضلوا بجهلٍ هذه الأمة التي ... لقد أخرجت للناس هم خير أمة

وبدلوا أحكام الكتاب جميعها ... وقد حللوا أشياء حُرمت في الشريعة

---

(١) هذه من الأكاذيب والقصص السخيفة المعتادة من ابن فيروز وأمثاله؛ يصدون بها عن دعوة التوحيد.

(٢) تأمل هذا التكفير لأهل السنة! ثم يتباكى المناوئون للدعوة الإصلاحية بأن أتباعها يُكفرون المسلمين!

فأنشدكم بالله يا أهل دينه | أيُعرف هذا من كتابٍ وسنة؟
بأي دليل أم بأية حجة | وفي أي شرع أم بأية ملة؟
تُباح دماءُ المسلمين ومالهم | ولعنهم من بعد فرضٍ وخطبة
وقد كفّروا أهل العلوم جميعهم | أئمة دين الله خير أئمة
فكم نهبوا مالًا و كم سفكوا دمًا | وكم هتكوا من عِرض خود جميلة
فلا تعبأوا فيهم فإنهمُ | كلابٌ ذئابٌ للأنام مضرة
فويلٌ لهم من فعلهم وفعالهم | وويلٌ لهم يوم المعاد بنقمة
ألا خبروني أيها القوم أنتمُ | على أي دينٍ أم فمن أي فرقة؟
أوحيٌ إليكم جاء أم خبرٌ أتى | بأنكم خير القرون وقدوة
وأنتم خيار القوم طرًّا بزعمكم | وساحتكم قد فَضلت كلَّ ساحة
فواعجبًا من أين ذا الدين جئتمُ | ومن أين صنفتم ذي الطريقة
فواحزناه حرفتموا دين أحمدٍ | كما حرفوا من قبل كتب قديمة
وهل شرُفت نجدٌ على أرض يثرب | وهل أهلها فاقوا على أهل مكة
أبحتم دماءً واجب احترامها | وجئتم أمورًا منكرات قبيحة
وخضتم بأقوام كرام أولي تقى | عدولٍ ثقاة من خيار البرية
فهذا كتاب الله يحكم بيننا | فإن كان فيه ما ذكرتم فثابت
أروني ففي أي كتاب وجدتموا | وفي أي آيٍ منه أم أي سورة
يُباح بها تكفير كل موحد | وتضليل أهل الحق من أهل سنة
وقتلكم شيخًا وطفلًا ونسوة | ونهبٌ وسبيٌ وانتهاكٌ لحرمة
أليس كتاب الله خير محكم | أليس لنا في المصطفى خير أسوة؟

وكيف وقد قال النبي أُمرت أن — أقاتل حتى أن يقولوا بكلمتي
شهادة حق لا إله وخالق — سوى ربنا قد جل عن كل وصمة
وأن يشهدوا أن النبي محمدًا — رسولٌ إلى كل الخلائق كافة
فإن قالوا ذلك عصموا دماءهم — وأموالهم إلا بحق الشهادة
ثلاثُ خصالٍ قد أبيح بها الدما — فقاتلُ نفسٍ غير حق وردة
ومحصن زان أيضًا كما روي — بمنع زكاة أو بترك فريضة
وقاطع طُرق ثم باغٍ وصائل — وتاركْ وضوءٍ للصلاة وجمعة
وميز رب العرش عنا فعالهم — وأنزل فيمن تاب منهم براءة
يقول فإن تابوا فخلوا سبيلهم — وأيضًا لنا سماهم الله إخوة
فماذا التجاهل يا لئام وذا العما — وماذا التكالب والعتوّ ونفرة
فكنتم خيارًا ثم صرتم شرارها — وزغتم عن الدين الحنيفي وفطرة
لقد ضلّكم أحلامكم وعقولكم — وأغواكم الشيطان بنزغة
فما هذا إلا عمى الله رأيكم — وأوقعكم في شبهة أي شبهة
طُبعتم على حب الحطام وملتمُ — إلى جيفةٍ مسمومةٍ مضمحلة
فصرتم كلابًا ضاريات على الملأ — وقعتم على كل الطريق وسبلة
فليس لكم دين وليس لكم حِجا — وليس لكم عهدٌ تفوه وذمة
جعلتم قتال المسلمين شعاركم — وبرهانكم أن تفتحوا كل قرية
أرقتم دماءً للإله تقربًا — فياعجبًا هل ذلك القتل قربة
وهل ذاك برهان تروه ومُعجزًا — وفخرًا لكم كلا بل هي فتنة
فكم ربنا أملى على كل ظالم — فيأخذه أخذًا عزيزًا بقدرة

فلله هذي الأرض يورثها لمن يشاء وعاقبة الدارين لأهل السعادة
أما فيكم من عاقلٍ ذا تميز أما فيكم من منصفٍ ذي مروءة
يقوم وينظر هل بذلك افترا وهل ذاك سحرٌ أم بذاك كهانة
وحاشا وكلا ليس فيكم كيّسا ولا فيكمُ ذي فطنة وقريحة
فكلكم مثل البهائم في الفلا بل أسخفهم عقلًا وأعظم آفة
فويلكم غيرتموا دين أحمد بدَعتم أمورًا محدثات شنيعة
كضرب بلا ذنب وتسويد أوجه وحلقٍ ونتفٍ للعارضين ولحية
ومن قد أتى منكم إلينا ببلدة أقمتم عليه الحد تسعين جلدة
وتطهيره بالماء والتُرب سبعة فلا شك فيكم بالكلاب شباهة
فيا ويلكم من ذي الفعال وذا الخطأ أما تختشوا من عالم بالسريرة
لقد زين الشيطان سوءَ فعالكم فحسّبتموها أنها حُسن صنعة
شرعتم فروضًا وابتدعتم نوافلًا فليس لها في الشرع أصلُ حقيقة
كعهدٍ وبيع للأمير وهجرة إليه ولو قد كان في أقصى بلدة
وقلتم إن في ذا حديثًا مجردًا فمن لم يكن في عنقه عقدُ بيعة
إلى المارد المغوي المضل أميركم يمُت كافرًا حقًا على الجاهلية
ففي أي نقلٍ جاء هذا إليكمُ وفي أي نصٍ أم بأي رواية
كذبتم على المختار والله يا خنا فكيف وترجو في المعاد شفاعة
فهل يرتضي المولى بفعل مساخرٍ ولمزٍ ونبزٍ واختيالٍ وخدعة
شهرتم سيوفَ البغي في كل مسلم وقلتم جهاد ذاك هذاك غزوة
فهذا بهتان عظيم بهتمُ فسبحانك هذا من عظيم الجناية

فيا ويلكم من ذي الخصال وذي الخطا أذاك جهادٌ يا لئام وغزوة
أذلك دينًا قد تروه ومذهبًا فحاشا وكلا إن ذاك سياسة
نبذتم كتاب الله خلف ظهوركم وحرّفتم الكُتب التي هي عمدة
وأسستمُ دينًا بتسع مسائل وأيضًا أصولٌ والقواعد سبعة
وأهملتموا كلَّ العلوم ودرسها وقومتموا التدريس في ذي التميمة
فلا علم فقه تقرؤون وأصله ولا علم تفسير ولا علم حكمة
ولا علم تصريف الكلام ونحوه ولا علم تجويدٍ ولا علم عربية
قرأتم من التوحيد والفقه قطعة وعلم أحاديث عرفتم به مدة
وقلتم هذا العلم هذا جميعه فلا شك هذ غباوة وجهالة
أروني فكم صنفتمُ من مصنفٍ وكم كتبٍ ألفتم ورسالة
ومن أي أنواع الحديث عرفتم غريبًا ومرفوعًا وضعفًا وقوة
ومن أين هذا العلم جاء إليكمُ أمن أرض نجد بان أم رأس خيمة
فهل بها وحي أتى بعد أحمد وهل رسلٌ جاءتكم بعدة فترة
فيا عجبًا هل يستوي كلُ عالم جليل نبيل عارف ذي مهارة
بمن هو بادي عمى الرأي جاهل بليد مريد مارق كالبهيمة
فحاشا وكلا لا يكون مساويًا فذاك غريبٌ في القياس محالة
فما فيكمُ من عالمٍ ذو حذاقة فكلكمُ جهال عمي البصيرة
جزاكم إله العرش سوءًا ونقمة ببغيكم يا ذي الوجوه الكريهة
ألا هل هذا الدين بالله فارجعوا وتوبوا إلى المولى بإخلاص نية
فإن كنتمُ قومًا تميلوا إلى الهدى هلموا فهذا مسلكٌ للهداية

فلا الوعظ ينفع لا ولا الذكر محدِثٌ … فكيف بمن في القلب منه غشاوة
وفي أذنه وقرٌ وفي عينه عمىً … بعدوٍ يروغ عن طريق الحنيفة
فقوموا إلى المولى فرادًا ومثنيًا … وفكروا هل في قائل القول جِنة
وهل هو إلا ناصحٌ ومحذر … ليومٍ عظيمٍ يومِ هولٍ وشدة
أما ذم نجدًا خيرةُ الرسل وأهلها … ولا قال فيها إنها دار هجرة
أما قال لما سئل في دعائه … أيا رب فارحم أهل بطحا وطيبة
وبارك لنا في شامنا ويمننا … ولا قال في نجد سوى هو ساكت
فلما الحوا بالسؤال أجابهم … ألا إن نجدًا دارُ مكرٍ وحيلة
ودارٌ بها الشيطان من نحو قرنه … ودارُ افتتان وارتجاف ومحنة
فهذا حديثٌ بالبخاري ومسلم … صحيح رواه الترمذي وابن ماجة
فاعتبروا في ذي النصائح وانتهوا … فيغفر لكم ما قد سلف من خطيئة
ففي تلك آياتٌ لمن هو عاقل … وفي تلك تذكرة لذي كل فطنة
ظننت بكم خيرًا وقلت عسى عسى … نجد فيكمُ رشدًا فخابت مظنة
ألا فعلى الأقوام كلهم العفى … فلا خير فيهم هم أشر الخليقة
فيا أهل دين الله أصيخوا واسمعوا … مقالَ نصوح صادقٍ غير مبهت
فإني إليكم ناصحٌ ومذكرٌ … ولا أبتغي والله عن ذاك أجرة
ولا تركنوا لأهل الغواية والردى … أهيلًا للحوادث والجدال وفرية
لهم ألسنٌ حدادٌ أشحة … على الخير يلووا بالكتاب وسنة
لقد لعبوا في ذي الشريعة كلها … فواحسرتا واحسرتا وامصيبتي
أغاروا على قبر النبي وحرَمه … وقد نهبوا ما في الضريح وروضة

فيا عظم ما اقترفوا ويا عظم ما جنوا | ينساق لهم فرد الخطايا العظيمة
تجروا على خير الأنام ولا وقوا | له ذمة كلا ولا رعوا حق حرمة
أليس من التقصير هذا أليس ذا | من الازدراء بالمصطفى وإهانة
أليس من الإيذا هذا والاعتدا | أليس عباد الله ذاك عداوة
بلى إنه والله ذاك خصومة | أشد وأعظم من جميع الخصومة
فيا له من أمرٍ عظيم ومنكر | فقد ذهلت منه العقول السليمة
وكادت تقع منه السماء بأسرها | واهتزت الأفلاك من عظم هيبة
فيا مُنكَرًا ما قد سمعنا بمثله | ولا أحدٌ في ذي القرون التخلة
تجروا كمثل المعتدين واعتدوا | فصاروا بذاك يستحقون لعنة
لإيذائهم خير الأنام مكرّمًا | خليلٌ نبيلٌ حاز كل فضيلة
فواحسرتا كيف لا أبكي حسرة | فأي خطا دهرٍ وأي بلية
أشد وأعظم من قبيح فعالهم | فسحقًا لهم سحقًا أهيل مخيلة
لقد فرَطوا أهل الضلال جميعهم | وخالفوا كتب الله والرسل جملة
وزخرفوا أشياءً عظامًا ذميمة | فليس لها في الدين أصلٌ وصحة
على ضعف دين الله أبكي صبابة | وأفدي له روحي وقلبي ومهجتي
فاعتبروا أهل العقول جميعكم | واوعوا كلامي واحفظوا لوصيتي
أذبُ عن الدين الحنيفي مجاهدًا | فيا أهل دين الله جودوا بنُصرة
فأينكموا يا أهل دين محمدٍ | فأينكموا يا أهل نخوٍ وغيرة
فقوموا خفافًا أو ثقالًا وجاهدو | بمالٍ ونفسٍ للإله ورغبة
فأنتم خيارُ الأرض ثم عدولها | وأنتم على الدين القويم المثبت

فلا تعبأوا في فاسقٍ بان فسقه ... تزيا بزي الصالحين عجوبة
ليغوي عوام الناس جهلًا بسحره ... ويفتنهم عن دينهم أيَّ فتنة
فيظهرُ منه حسن فعلٍ ومنطق ... ولكنه مغوٍ مضل كحية
فإياكم إياكم أن يصدكم ... عن الدين أو يستحوذ عليكم بمكيدة
قووا وارموا واثبتوا وتمكنوا ... وعضوا عليه بالنواجذ سادتي
فيا فتنًا مثل الظلام تراكمت ... ويا بدعًا أربت على كل بدعة
ففي ذا الزمان السوء من يحمِ دينه ... ويقبضه حقًا كقابض جمرة
فلا شك هذا آخر الأمر مثلما ... روي بأحاديثٍ صحاحٍ جليلة
فيا رب يا مولى البرايا ومالكي ... ويا منقذي من خزي جهلي وحيرتي
فثبتني ربّ على الرُشد والهدى ... وجنبني من كل طريقٍ ردية
وأيد دينك وأعل كلمتك التي ... هي العروة الوثقى هي الأصل ثابت
ووفق عبادك للرشاد واحمهم ... وخلصهمُ من كل شبه وورطة
هي الكلمة التقوى فكانوا أحق بها ... فكانوا لها أهلًا فيا نِعم كلمة
توسلت يا ربي إليك بفضلها ... وبالمصطفى المبعوث للناس رحمة(١)
نبي الهدى بدر الدجى خير مُرسل ... كريم العطايا خاتم للنبوة
فملته قد عَطلت كلَّ ملة ... وشرعه باقٍ لا يزول بنسخة
فصيح مليح حاز فضلًا وسؤددًا ... زكي جلي نال فخرًا ورفعة
تجلى على السبع الطباق وارتقى ... إلى قاب قوسين وفاز برؤية

---

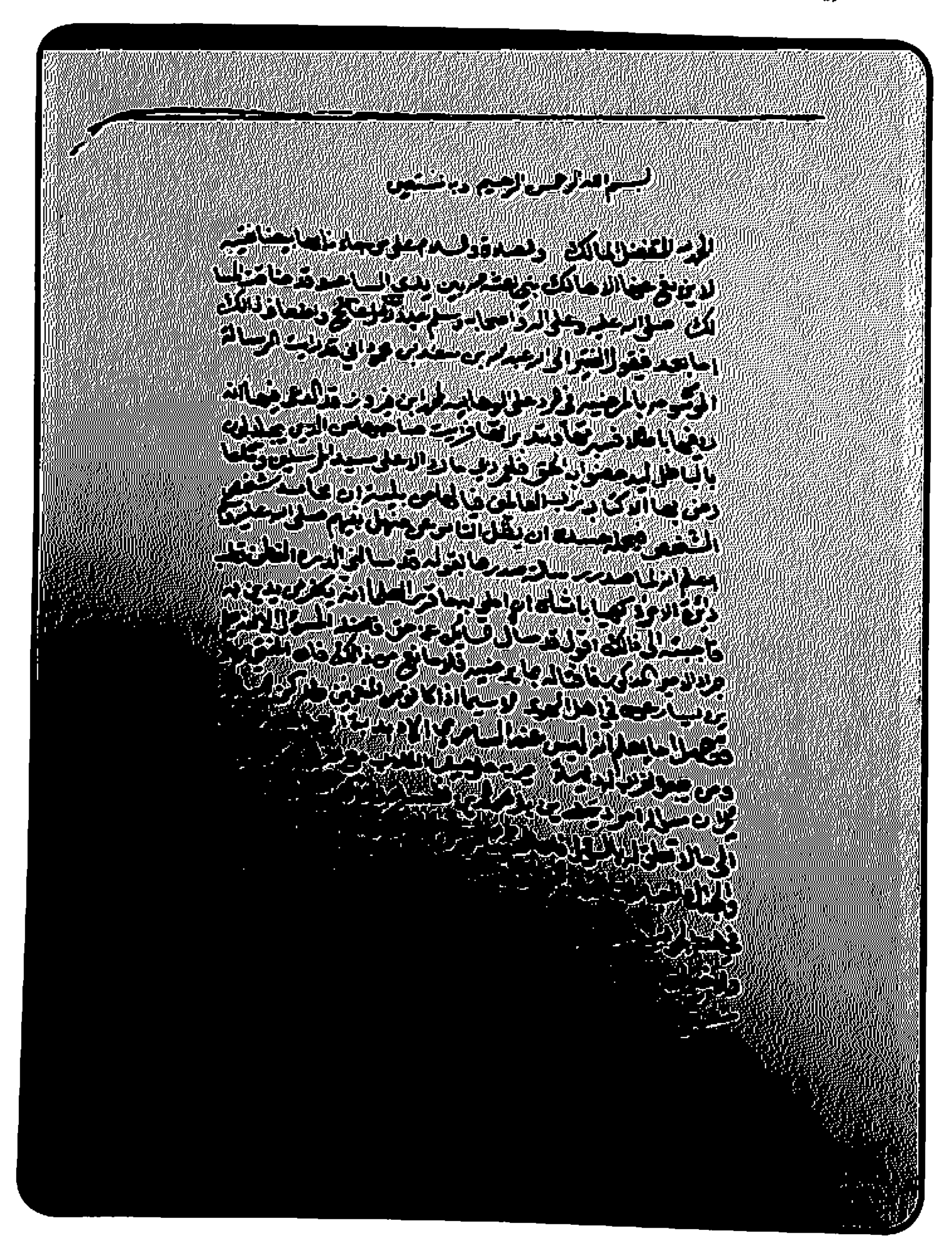
(١) هذا التوسل وما بعده هو من التوسلات البدعية. والتوسل الشرعي أن يتوسل المسلم بالإيمان به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

به أرتجى كلَّ المراد وأبتغى — إلهي ثوابًا من عطاك ومنة
وبالأنبياء والرسل أدعوك دائمًا — بحقهم مولاي اقبل دعوتي
بجملة أملاك السماء وعرشها — بهم أرتجى من بحر جودك غرفة
وبالصاحب الصدّيق خير مصاحب — حليف التقى والجود خير خليفة
رفيقًا صفيًا للأنام مسددًا — ضجيعَ رسول الله فاز بنخلة
وأفدى النبي بنفسه وبماله — وأنفق حتى إن تخلل بجبة
وبالعادل الفاروق عاليَ همّةٍ — ومظهرِ دين الله صاحب شكرة
كذلك ذي النورين صهر نبينا — سخيٍ تقيٍ ذي حياءٍ وعفة
لقد جهز الجيش العظيم بماله — وهاجر في الله واحتفر بئر رومة
وبالمرتضى باب العلوم غضنفرٍ — إمامٍ همامٍ خاتم للخلافة
تقيٍ نقيٍ زاكي الأصل سيّدٍ — أخي المصطفى حقًا سليم السريرة
فيا رب إني أستغيث بجاههم — فغثني واجعل سيدهم وسيلة
هم الخلفاء الراشدون أولوا النهى — نجومٌ رجومٌ للعداة وسطوة
وبالستة الباقين من أهل بيعة — كذا أهل بيت المصطفى هم ذخيرة
بأهل حُنين بأهل بدر جميعهم — كذا سائر الأصحاب خير صحابة
بحقهم فانقذنّي من الردى — وثبتني ربي على ذي العقيدة
فهم خير خلق الله بعد أنبيائه — كرامٍ نجومٍ للأنام منيرة
محبتهم والله دأبي وديدني — بها أرتجي الحسنى كذا وزيادة
فقد خاب قومٌ قد تمادوا بسبهم — فباؤوا بخزيٍ دائمٍ واستكانة
واقتسموا بعض الصحابة بينهم — بقسمةٍ ضيزى بئس قسمة

فهم قوم سوء أنقص الناس أعقلًا وأعظمهم شرًا وأخبث فرقة
فليس مجال القول فيهم هاهنا ولكنه فيما ذكرنا كغاية
لأن هذي الصانعات لغيرهم لكنها حقت عليهم فعمّت
فنسأل رب العرش أن يحمي ديننا معاشر أهل الحق عن كل شبهة
لك الحمد يا مولى البرايا ومالكي ويا منقذي من كل هولٍ وكربة
فحمدًا كثيرًا طيبًا متناهيًا وشكرًا جميلًا مع ثناءٍ جميلة
كذا الأقربا والوالدين جميعهم مع الأصدقا من أهل ودي وخيرة
وعُمّ جميع المؤمنين برحمة إلى الحق أرشدهم إلهي وثبتِ
وخص عبدك بالرضا واحمه صروفَ الليالي والدواهي المضلة
فإني يا مولاي عبدٌ مقصرٌ لنحو جنابك أرتجي منك نصرة
فاصفح وسامح خالقي ومنّ بالعطا وجُد وانتجد وامنن عليَّ بتوبة
واغفر واعف ما جنيتُ من الخطا فلستُ بأهلٍ للنعيم وجَنة
وصلِّ على البدر المنير محمدٍ شفيع مشفّع في المعاد لأمة
وآلٍ وأصحابٍ عدولٍ أولي التقى وعترته الأطهار هم خيرُ عترة
ومن يقتفي آثارهم ويحبهم عليه من الرحمن ألفُ تحية
كذاك ثناءٌ مع رضاء يعمهم جميلًا جزيلًا كُّل حين وساعة
فهذا المقصر ينتشي من شذاهم فانفحه يا مولى البرايا بنفحة
لقد تم نظمٌ للقصيدة وانتهت وجاءت بحمد لله خير قصيدة
هي الصاعقات المحرقات لكل من طغى واعتدى وهي الدم وعدة
أتت درة في المعاني يتيمة بطينة معنىً مع قميص فصاحة

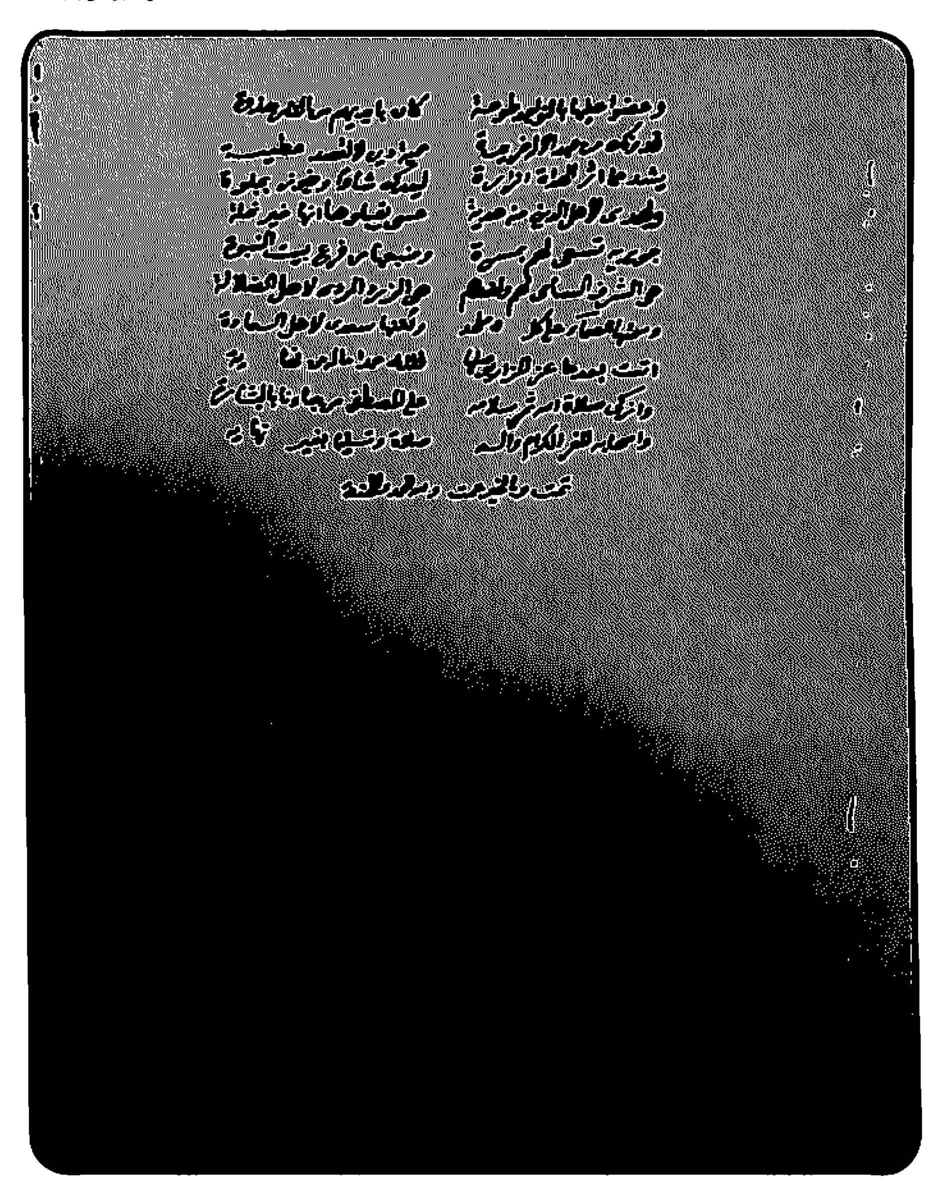
فقائلها عبدٌ أضاع زمانه بلهوٍ ولعبٍ مع غرور وغفلة
سلكتُ سلوك الخير فيها محققًا أُسمَّى ابن فيروز كريم السجية
فقلدتها نظمًا بديعًا وزدتها جواهر وعظ كاللآلي النفيسة
خذوا تلك مني يا كرام هدية فها هي قد جاءت عروسًا غريرة
تريد لها كفأً كريما مهذبًا غيورٍ لدين الله عاليَ همة
أتتكم بفضل الله أعز مواعظًا تفوق نقودًا مع عروض تجارة
فاعتبروها واحفظوها فإنها لمن يعتبرها عبرة أي عبرة
فناظمها يرجو الإله برحمة وأمنٍ وإيمانٍ وحسن ختامة
فادعوا له يا سامعين جميعكم وصلوا على المختار في كل لحظة
وآلٍ وأصحابٍ كذاك وتابعٍ عدد ورقِ الأشجار وكل قطرة





بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة الأولى من رسالة (تحذير أهل الإيمان)



الصفحة الأخيرة من رسالة (تحذير أهل الإيمان)

تحذير أهل الإيمان

عمّا تضمّنته رسالة ابن فيروز من البهتان

رسالة في الرد على محمد بن فيروز

أحد أبرز المنادين للدعوة السلفية زمن الإمام محمد بن عبد الوهاب

للشريف:

عبد الله بن سعد آل محمود

ت: ١٣٤٠هـ تقريباً

رحمه الله

عُني بها

سليمان بن صالح الخراشي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله المتفضل المالك، والصلاة والسلام على من جاءنا بها بيضاء نقية لا يزيغ عنها إلا هالك، نبيٌّ بعثه الله بين يدي الساعة وقد ضاقت المسالك، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم عدد رمل عالج وأضعاف ذلك، **أما بعد:**

فيقول الفقير إلى الله: عبد الله بن سعد بن محمود: إني قد رأيت الرسالة الموسومة بـ»المرضية في الرد على الوهابية «؛ لمحمد ابن فيروز، قد ادعى فيها أنه ردّ فيها باطلًا، فسبرتها وتدبرتها، فرأيت صاحبها من الذين يجادلون بالباطل ليُدحضوا به الحق، فلعمر ربي ما رد إلا على سيد المرسلين، وما عارض بها إلا كتاب رب العالمين، فيا لها من بلية أن يحاسد شخصٌ لشخص فيحمله على حسده أن يُضل الناس عن منهل نبيهم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!!

اعلم أنه لما صدّر رسالته صدّرها بقوله: «قد سألني الدرة الفطِن، قطب دائرة الأمراء» كهيا باشا «أن أملي له ما قرر العلماء أنه يكفر من يدين به فأجبته إلى ذلك..».

أقول: قد سأل السائل عن حق؛ فأضله المسؤول! إلا أن يعلم بمراد الأمير المذكور فأفتى له بما يرضيه، فلا مانع من ذلك! فإن المفتي من الذين يسارعون في أهل الهوى، لا سيما إذا كانوا من المنعّمين، ولكن السائل قد جهل، أما يعلم أنه ليس عند السامري إلا دبدبة العجل؟ فلله در القائل:

ومـن يجعـل الـغـراب لـه دليلًا يمـر بـه عـلـى جِـيَـف الـكـلاب

مع أنه يُفهم من أمر السائل أن سؤاله أمر دين، بل هو الدين نفسه، ولكن المسؤول قد ذهب إلى ما لا تعلق له بالسؤال، فإن الفتيا من شرطها أن تكون خارجة عن القذف والجدال والعبارات التي تَذهب بفهم السائل، وفي هذا الموضع لا يُعتبر في هذا الجواب إلا أن يُصدّر أولًا بالنصوص الصريحة والأحاديث الصحيحة، ولا ضير أن يؤيدها بالاستشهادات من أقوال العلماء الموثوق بهم في الدين. شعرا:

ولكنما داعي الهوى قد دعا به فـتـبًا لـه مـن داعـي ومجيب

قوله: «قال في الشفاء وشرحه للخفاجي: نقطع بتكفير من استخف بالنبي ﷺ أو تنقصه... إلخ».

أقول: ونحن نعتقد ذلك! ونعتقد أيضًا تكفير من عدل عن قوله إلى قول الرجال، وقدّم الآراء على هديه، أو رغب عن ما جاء به، أو أنكر شيئًا من هديه، أو من هتف باسمه ودعاه من دون الله، ونعتقد تكفير من أنكر موته؛ لأنه ثابت بالقرآن، والمنكر قد كذب التنزيل، ومن اعتقد الشفاعة له بلا إذن؛ لثبوتها بالإذن في محكم النصوص في القرآن، قوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وأما من الحديث؛ فقوله ﷺ: «**ادخل على ربي فيأذن لي فأخر ساجدًا ما شاء الله، فيقول: ارفع رأسك وسل تُعط، واشفع تُشفّع..**» الحديث، كما في البخاري وغيره[1].

(١) أخرجه البخاري (٧٥١٠) ومسلم (١٩٣).

قوله: «ونقطع بكفر من قال قولًا يُتوصل به إلى تضليل هذه الأمة... إلخ».

ونحن كذلك! ولكن لا بد لصاحب هذا من التفريق، فإن الأمة التي اعتقد تكفير من كفرها هي أمة الإجابة الذين تابعوا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأقوال والأفعال، وأما في تحذير هذه الأمة وهي من اتخذ إلهه هواه؛ كالجهمية والرافضة والقدرية والمرجئة والخوارج والمعتزلة والباطنية ومن يضاهيهم من فرق الضلال الذين يحسبون أنهم يُحسنون صنعًا؛ فإن مذهب أهل السنة والجماعة تكفيرهم بالأدلة الواضحة والبراهين القاطعة، خلافًا لمن يزعم غير ذلك.

قوله: «وفي الإقناع... إلخ».

أقول: الكلام على قول صاحب الإقناع هو الكلام على قول الخفاجي لا غير، فإن من ثبت تكفيره بالكتاب والسنة هو عندنا كافر، ومن لا فلا.

قوله: «ومكذبٌ لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: (لا تجتمع أمتي على ضلالة)».

أقول: لعل مراده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَن تابعه على ما جاء به من الهدى من تجريد التوحيد وإقامة الحدود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك.

فإنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة**

كلها في النار إلا فرقة واحدة» فقال له من حضر من الصحابة: من هي يا رسول الله؟ قال: **«مَن كان على ما كنت عليه أنا وأصحابي»**[(١)].

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فليتأمل العاقل البصير قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اليوم، كونه ابتدأ بها هو عليه، فأين يومه من يومنا هذا؟ الذي اتُّخذت فيه الولائج من دون الله، وتُركت الفرائض، وضُيعت الحدود، وقل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يخشى فيه المؤمن أن يُجتث الدين من أصله، فحينئذ لم يبق للخصم حجة في دعواه.

قوله: و«كلام ابن حجر في «الإعلام بقواطع الإسلام» واضح لمن تأمله».

أقول: متى أورده أوردنا عليه الجواب!

قوله: «وفي كتب السادة الحنفية... إلخ».

أقول: وفي الكتاب والسنة ما يشفي لمن تأمله.

قوله: « قلت: إذ تقرر ذلك فطاغية العارض يقول بلسانه وبقلمه جميع من قبله من نحو ستمائة سنة في جاهلية أعظم من الجاهلية التي قبل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..».

أية الدندنة هنا! لكن أقول: (سبحانك هذا بهتان عظيم)، لم يقل الشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو أو أحدٌ من تلامذته أو مَن قال بقوله: إن زيدًا أو

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة؛ للألباني (ح ٢٠٣).

عَمرًا كافرٌ، بغير دليل من كتاب أو سنة نبيه، فضلًا أن يعمّ هذه الأمة الذين فيهم الفضلاء والصلحاء والعلماء والأتقياء الذين ضرب لهم نبيهم مثلًا بالغيث؛ كما في الحديث قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**امتي كالغيث ما يُدرى أخيره في أوله أم في آخره**»[(١)]، سينال - إن شاء الله - هذا المفتري غضبٌ من ربه وذلة في الحياة الدنيا، قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ﴾ [الأعراف:١٥٢]، وعن حزام ابن حكيم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عدلت شهادة الزور الشرك بالله -ثلاث مرات- ثم قرأ:** ﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴾ [الحج:٣٠]»[(٢)]، فقد باء هذا المفتري بمعصية الله ومعصية رسوله، وظلم العباد؛ فإن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يُكفر أحدًا بذنب؛ كما هو مذهب الخوارج أو أهل الهوى الذين ما بينهم وبين تكفير العباد إلا مجرد المخالفة، فمن وافقهم على ما هم عليه حقًّا كان أو باطلًا فهو المسلم، ومن خالفهم في الباطل فهو الكافر، وإن وافقهم في الحق.

فيا لله! ما أعظمه أن يقول الرجل على عبد من عباد الله ما لم يقل هو، ويجاهر بقذفه وبهته، ويُنفر الناس عنه؟ مع أنه لا ذنب له إلا أنه جدّد للناس دين نبيهم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ودعاهم إلى ما فرض الله عليهم من طاعته وطاعة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وقد قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ الآية [النساء:٥٩]،

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٦٩) بلفظ: «مثل أمتي مثل المطر، لا يُدرى أوله خير أم آخره» وصححه الألباني.

(٢) أخرجه أبوداود (٣٥٩٩).

وقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله»**[١]، فجعل هؤلاء الضُّلّال طاعة العلماء والأمراء فيما يقولون والجمود على أقوالهم هو الهدى، ومن دعا إلى المنهل النبوي فهو المُضل!

فسبحان من طبع على قلوب أعدائه، فإن ما كان عن الله وعن رسوله هو الحق: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس:٣٢] الآية.

قوله: «وهو إذ ذاك مثلهم ومشايخه كذلك».

أقول: هذا سبب الرد والتعصب لدين الأب والجد! أما الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فخالف المشايخ وغير المشايخ في أمرٍ لا تليق فيه المتابعة؛ لقيام النصوص، وهو عبادة الله وحده، واتباع رسوله، وإجراء آيات الصفات وأحاديثها على ظواهرها، خلافًا للجهمية ومن يقول بقولهم.

فإن مذهب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومن يقول بقولهم هو مذهب سلف الأمة، وهم أمناء الله في أرضه، مِن بُعث نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى عصرنا هذا، ولم يكن أحدٌ من مشايخ الشيخ رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ مخالفًا لهم؛ فإن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما شم هذه العقيدة حتى منَّ الله عليه بأخذه عن علماء المحدثين وورثة سيد المرسلين، مثل محمد بن سليمان الكردي، فإنه قرأ عليه المسند بتمامه بين القبر الشريف وبين المنبر النبوي في الروضة التي هي من رياض الجنة، ولله الحمد والمنة، ومثل شيخه محمد حياة السندي صاحب الحاشية على البخاري[٢]، فإنه قرأ

(١) أخرجه البخاري (٧١٣٧) ومسلم (١٨٣٥).

(٢) صاحب الحاشية هو: محمد بن عبد الهادي السندي «أبو الحسن» المتوفى عام (١١٣٨هـ)، وهو شيخ محمد حياة.

عليه الأمهات الست في مكة شرّفها الله، ومثل عبد الله بن إبراهيم الفرَضي الحنبلي، فإنه أخذ عنه الفرائض، وقرأ عليه درسيات كتب المذهب؛ كالعمدة وشرحها لابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والزاد وشرحه، والإقناع، والدليل، وأقام على ذلك مدة من السنين، وتردد بين علماء مكة والمدينة، ثم توجه إلى البصرة وقرأ فيها في كتب المذهب في بلد الزبير، وأخذ من جميع المذاهب بنصيب، ثم توجه إلى الشام وأقام فيها برهة[1]، ونقل ما شاء الله من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكتب تلميذه ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومن هناك لاح له الصباح، وأضاء لديجور ليله المصباح.

فكل أشياخه ولله الحمد هداة مهديين فضلاء علماء محدثين سلفيين، وإنما خبزه من ذلك العجين، فمن أراد الاطلاع على حاله غاية الاطلاع: فليراجع «روضة الأفكار»؛ للشيخ حسين بن غنام، فليس للخصم حينئذ عليه ولا على أشياخه مدخل.

قوله: «ويدين بأن ذبائح أهل زمانه ومَن قبلهم لا يحل أكلها إلا أن يذبحها من تابعه..».

أقول: (سبحانك هذا بهتان عظيم)، لم يُحرّم الشيخ من ذبائح أهل زمانه ولا مَن كان قبلهم ولا مَن بعدهم إلا ذبائح المشركين، أو ما ذُبح لغير الله؛ كما هي عادة من يذبح على القبور، أو يذبح للشيخ عبد القادر، أو ما يشابه ذلك،

(١) ذكر بعض مَن ترجم للشيخ أنه رحل إلى الشام، والصحيح أنه همّ بذلك ولم يتيسر له. انظر عن رحلات الشيخ: رسالة «عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي»؛ للدكتور صالح بن عبد الله العبود.

وهذا شيء حُرمته ثابتة بالكتاب والسنة، وقد قال بحرمة ذبح المشركين مطلقًا جمٌّ غفيرٌ من العلماء؛ منهم إمام السنة أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإنه حرّم ذبح الجهمية، قال: إنهم شرٌّ من مشركي العرب.

وقد ثبت حُرمة ذبح مشركي العرب والمجوس بخلاف أهل الكتاب؛ لأن الله خصّ نساءهم وطعامهم بالحليّة، واستثناهم من المشركين، ولا فرق بين أن يذبح المشرك لشجر أو حجر أو ولي أو نبي؛ لأن الذبح صدر لغير الله، وهو أعظم العبادات، كما في الحديث عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أحب العبادات إلى الله إهراق الدم**»(١)، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ [الكوثر:٢]، فما بال هذا الألد الخصِم يُبهم الأمر على العوام، ويروّج زيفه على الطغام؟!

قوله: «ويدين بأن أوقاف مَن قبله باطلة؛ لأنها أوقاف كفار»!

أقول: قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ الآية [النحل:١٠٥]، فما بال هذا الرجل يخطب على نفسه، ويخلق إفكًا؟! فإن جميع أهل الأمصار التي فتحها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع عبد العزيز بن محمد، وسعود بن عبد العزيز رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ، لم يغيّر شيئًا من أوقافهم، منها بلاد الأثيم الأحساء، فإنهم ما أبطلوا منها رباطًا واحدًا، بل إنما أبطلوا التحبيس، كون المالكية يُحبسون على مذهبهم، والشافعية كذلك، والحنابلة كذلك، والأحناف، فإبطال هذا تشهد به نصوص السنة؛ لأن المُوقِف أوقف في أعمال البر، وأمر لولي العهد

(١) أخرجه الترمذي (١٤٩٣) بلفظ: «ما عمل آدميٌّ من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم».

بعده يصرفه في نوائب المسلمين، فالمسلمون فيه شركاء؛ لا يختص به حنبلي دون شافعي، ولا شافعي دون مالكي، وليس هذا موضع نقل الأدلة على هذه المسألة.

كيف لا؟ والخصم لم يأتِ بقول عالمٍ يُحتج به، فنحن إذن لا حاجة لإيراد الأدلة، وما أحسن قول إمام الهجرة مالك رَحِمَهُ اللَّهُ في وصية من أوصى، حيث قال: «يُصرف كلّ سنة فيما تكون حاجة المسلمين إليه أشد».

والشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ لم يُبطلها، وإنما جعل طلبة العلم فيها شركاء، فكانت بهذا العلم لم يكن فيها زيادة على طلبة العلم، فغاظ المعلمين ذلك؛ لعدم المدخول، وهذا هو المعلوم، وعند الله تجتمع الخصوم.

قوله: «وأن لا إله إلا الله لا تُدخل قائلها في الإسلام، إلا أن قررها بالمعنى الذي أراد».

أقول: إنما تجني براقش على نفسها! والله عنده لسان كلِ قائلٍ وقلبه، فإن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: إن مجرد لا إله إلا الله مع مخالفتها في الأقوال والأفعال ما تغني صاحبها شيئًا، كيف، وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قال لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله دخل الجنة**»[1]، فكيف بمن يقول: لا إله إلا الله، ويا عبد القادر، ويا حسين، ويا مقام إبراهيم، ويا عرفات، ويا قبر الخضِر، ويا.. ويا، من هذه الترهات التي ليست من الدين في شيء؟!

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣) بلفظ: «من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يُعبد من دون الله: حرُم ماله ودمه، وحسابه على الله».

مع أن قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من قال لا إله إلا الله دخل الجنة»** في أول الإسلام، فإنه قد قال: **«من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان دخل الجنة»**، ثم بعد ذلك قال: **«من استطاع ومات ولم يحج، خُير عند الموت يموت يهوديًّا أو نصرانيًّا»**[1]، ثم أحدث بعد ذلك من الزيادات الواجبات والمسنونات والمندوبات، ولم يزل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشرع ما شاء الله شرعه، وينسخ ما شاء الله نسخه، وهو سيد ولد آدم، وأفضل الأولين والآخرين، والمعصوم من الزلل، ولكنه لا يفعل إلا ما أمر به الله، قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠].

فإذا كان من قال لا إله إلا الله ويا فلان ويا فلان مسلمًا؛ فما فضيلة هذه الأمة التي ما بعث الله نبيها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا بالنهي عن الشرك؟!

فالشيخ رَحِمَهُ اللهُ يقول: من قال لا إله إلا الله ويا عُزير ويا عيسى ويا محمد ويا عبد القادر ويا البدوي؛ فعمله مخالفٌ لأمره، ومدار الأمور على الأفعال والأعمال، فلا يُقبل قولٌ بلا عمل، ولا عملٌ بلا قول.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «لا بد في لا إله إلا الله من شروط ثلاثة: قولٌ باللسان، واعتقادٌ بالقلب، وعملٌ بالأركان».

(١) أخرجه الترمذي (٨١٢) بلفظ: «من ملك زادًا أو راحلة تبلغه إلى بيت الله الحرام ولم يحج، فليمت إن شاء يهوديًّا، وإن شاء نصرانيًّا».

ولكن كما قيل: إذا كان هذا قول علماء الدين، وتلك مخالفة المعاندين، فما القول في العوام؟!

شعرًا:

إذا كان ربُ البيت بالدُّفِ مولعًا   فمن شيمة أهل البيت كلهم الرقصُ

قوله: «ويدين بأن جميع كتب الفقه لا يجوز العمل بها؛ لأن الحق مختلط فيها بالباطل»!

أقول: قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾ الآية [هود:١٨-١٩]، فإن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو وأبناؤه ومَن بعده: اشتغالهم بكتب الفقه أعظم من اشتغالهم بكتب الحديث، حتى إن بعض تلامذتهم لا يفيد فائدة تامة إلا في مسائل الفقه، ولسان الموجود يشهد لهم بأن درسيات الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ متداولة بينهم إلى يومنا هذا؛ كالعمدة والزاد والدليل والإقناع والمغني وما عليها من شرح، لا غير ذلك.

وأما الفقيه ابن فيروز فإن درسياته التي خرج بها من الأحساء: دلائل الخيرات، وشرح البُردة، وروض الرياحين، وما كان من هذا النمط! كما حكاه الشيخ عبد الله بن نجيّم في رده على ابن عفالق[1]، وذكر قريبًا من

---

(١) محمد بن عبدالرحمن بن عفالق (ت١١٦٣هـ)، أحد مناوئي الدعوة الإصلاحية. انظر ترجمته في: «علماء نجد»؛ للبسام (٦/ ٣٨-٤٣). وأما ابن نجيّم فلم أعرفه. وأسرة آل نجيّم: أسرة كريمة من أهل السلميّة، إحدى قرى محافظة الخرج.

هذا الشيخُ حسين بن غنام في مقدمة الرائية في الرد على ابن فيروز، التي قال فيها:

شعرًا:

ألا يا أخي فرعون مالك مهرب ولا قَطَرٌ ينجيك منا ولا قِطرُ

وهي تأتي نحوًا من ثلاثمئة بيت، مطلعها:

تلألأ نور الحق وابتسم الثغر وديجور ليل الشرك فرقه الظُهرُ

وقد جرى له مع ابن فيروز المذكور مجالس، أُخرس فيها عن مجاراة الشيخ حسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد ذكر هذه المجالس في مقدمة الطائية التي رد على قصيدته التي مطلعها[1]:

أنامل كف السعد قد أثبتت خطا

ورد الشيخ، مطلعها:

على وجهها الموسوم بالشؤم قد خُطا عروس هوىً ممقوتة زارت الشطا

وله أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ردٌ على هذه الرسالة والقصيدة، سماه بـ«العلَم المركوز على مخازي ابن فيروز»[2]، وذكر فيها أن هذا الرجل من أفجر علماء بلدتنا

(١) انظرها في «تاريخ ابن غنام» (٢/ ١٠٢٣-١٠٢٩) بتحقيقي.
وفيها:

الا ماجدٌ تأخذه في الله نخوةٌ يُغيث فيُولى من محامدنا سمطا

وقد غاثهم ثويني؛ فانقلب مقتولًا، وتبعثر جنده، وغار كيده، ولله الحمد والمنة.

(٢) لم أجده -بعد بحث-. ولعل من يملكه يُخرجه إلى النور؛ لما قد يحويه من معلومات متنوعة عن تلك الفترة.

-أي الأحساء-، وأن من سجيته أكل الرشاء، وإجراء المظالم التي هلك بها العباد أو كادوا أن يهلكوا، إلى أن قال: ثم كبته الله لما تولى المسلمون الأحساء، وكان الغدر الذي وقع بعلماء المسلمين وقتلهم بشؤمه، حتى أنه عوقب بها من لم يحضرها، وكاد أن يكون سببًا لهلاك العباد كلهم، فلما ظفر المسلمون بالأحساء خرج هاربًا في وقت الظهيرة، وتوجه إلى الزّبارة، بلدة من أعمال البحرين..وساق القصة بتمامها.

فمن رام الاطلاع على ذلك: فليرجع إلى الرد المذكور.

قوله: «ويدين أن كل بلدة استولى عليها أتباعه مفتوحة عنوة».

أقول: سبحان الخالق! ما أضل هذا المنافق، ما أجراه من الفجور على قول الزور!

لم تؤثر هذه المقالة عن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كيف يقول هذا القول مع أن أهل بلده في حرب الإمام عبد العزيز مع ابن عريعر، مأخوذٌ الأحساء من أيديهم قهرًا، ومطرّدين كلَّ مطرد، فلم يؤثر أنه أخذ منها نخلة جبرًا على أهلها، بل قنع منهم بالزكاة المفروضة، وأجرى الأوامر والنواهي وإقامة الحدود، وأميرهم إذ ذاك لا يرضى إلا بنصف ما كسبوا من نخلها وزرعها، الذي هو ابن عريعر!

فما أنّ له أن يبقيها وقد فتحها عنوة على قواعد أميرها السابق؟!

ونرجو الله أن يعامل هذا المفتري، ويخذل من يعتقد قوله.

قوله: «ويدين بأن الهجرة من جميع الأماكن، حتى مكة والمدينة والدرعية، واجبة، ومن لم يهاجر إليها فهو كافر، ولو صدّقه فيما قال»!

أقول: (سبحانك هذا بهتان عظيم)، فإن الله قد فتح لهذه الطائفة جميع الأمصار والأحساء، والقطيف من أقربها وأخبثها، فلم يؤثر عن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لما فتحها وفتح اليمن والشام كله والعراق والحرمين وكانت لهم القدرة التامة على هذه الأمصار أنه أوجب الهجرة على أحدٍ منهم، بل من وافقه على العمل بالكتاب والسنة أقره في مرتبة أشرف من مرتبته، وهو في بلده، وشاهد الوجود موجود، فإنه إذا فتحها عنوة وجرت فيها أحكامه ونواهيه، وكانت تحت ولي أمره الذي قام بأمر هذا الشيخ ووافقه على ما جاء به، فما سر الهجرة من بلد حق إلى بلد حق، أم من بلد باطل إلى بلد باطل؟!

فلعَمر ربي إن رسالته تنادي بلسان فصيح، إن هذا لكذبٌ صريح، فقد أقر الشيخ حسين بن غنام على ما هو عليه وأشرف، والشيخ مبارك(١)، والملا الحنفي(٢) على ما هم عليه من الشرف والمنصب، وما نزع عن أحدٍ منهم التعليم أو الإفتاء أو القضاء لأجل ما بيدهم من الأوقاف، فهم على حالتهم، حتى إن ذريتهم تخلفهم، ولدٌ بعد ولد إلى عصرنا.

---

(١) جد أسرة آل الشيخ مبارك (التميميين) في الأحساء (ت١٢٣٠هـ تقريبًا). انظر ترجمته في: «علماء نجد»؛ للبسام (٤/ ٤٢٧-٤٣٢).

(٢) لعله: الشيخ أحمد بن عمر الملا، المتوفى عام (١٢٤٠هـ). انظر ترجمته في: «قضاة الأحساء خلال ستة قرون»؛ للدكتور عبدالإله الملا (ص١٩٦-١٩٨)، وفيها أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أوقف شرح القسطلاني على البخاري على طلبة العلم، وجعل ثوابه للإمام المجدِّد محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن المعلوم أنه على أهل الأحساء أقدر من أهل الأحساء على نسائهم، والذي أخرج ابن فيروز ما كان يشق عليه إخراج هؤلاء المذكورين أو عزلهم، فحينئذ يتحقق عند المنصف أن مقصد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ النصح لله ولرسوله، وإصلاح البلاد والعباد، ولكن كما قيل:

فلما سعى في النصح للناس كلهم ... تساعوا له بالقذف والسب والشتم

فمن ينصح عمىً بحيِّهِ ... يجازيه بالبغضاء ويسقيه بالسم

قوله: «ويدين بل يحلف على ذلك الأيمان المغلظة أن كفر عبد الله المويسي وسائر علماء نجد الذين فروا بدينهم منها أعظم كفرًا من فرعون وقارون... إلى آخره»!

أقول: لم تؤثر هذه المقالة عن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مع أنه ما خرج من نجد إلا من خرج منها كُرهًا لعدم قبوله الحق وتعصبه على الباطل ودين الآباء؛ كمِربد[1] وابن خنين[2] والمويسي[3]، الذي قال بعضهم للشيخ: إن كان

---

(١) مِربد بن أحمد التميمي (ت١١٧١هـ)، أحد مناوئي دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. انظر ترجمته في «علماء نجد خلال ثمانية قرون»؛ للشيخ عبدالله البسام رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٦/ ٤١٦-٤٢٠)، وقال عنه: «هذا الرجل وأمثاله ممن عادَوا الدعوة الإصلاحية، وهم الذين شوهوا سمعتها، وألصقوا بها الأكاذيب، وزورو عليها الدعايات الباطلة؛ حتى اغتر بهم مَن لا يعرف حقيقتها، ولا يَخبر حالَها..».

(٢) راشد بن محمد بن خنين (ت حوالي ١٢١٦هـ) في الزبارة. كان مخالفًا الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسألة شد الرحل لزيارة قبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. انظر عنه: رسالة «الشيخ راشد بن خنين الحنفي»؛ للأستاذ عبدالعزيز بن ناصر البراك.

(٣) من أبرز المعارضين للدعوة الإصلاحية، (ت١١٧٥هـ). انظر ترجمته في علماء نجد؛ للشيخ البسام (٤/ ٣٦٤-٣٦٩).

ما جاء به محمد بن عبد الوهاب هو الذي جاء به محمد؛ فمربد كافرٌ به!! فأُخرجوا، فكانت هذه هجرة عند محمد بن فيروز!

ولكن يا سبحان الله! ما أطوع هذ الرجل لهواه، وما أعظم بلواه، فإن رجلًا يفتري له، ورجلًا يفتري عليه، وهكذا الهوى يلعب بصاحبه، ورحم الله الشيخ محمد، فو الله إنه أحلم من الأحنف الذي يترك سبيل هذه المقالة، ولكن علم أنه من يُضلل الله فما له من هاد، فبعض الذين خالفوه رجعوا وعلموا أن ما جاء به هو الحق؛ لما رأوا أدلته عليهم من كتاب الله وسنة رسوله، وهم لم يأتوا إلا بما قاله الشيوخ، وبعضهم أقرّ بأن ما جاء به هو الحق، ولكن منع عن متابعته على الحق الكِبر، وهو راشد بن خنين، فإنه قال: والله إن ما جاء به محمد بن عبد الوهاب هو الحق، ولكن ما ينبغي أنه يقودنا إليه رجلٌ من أحدثنا سنًّا ونحن بهذه المنزلة!! وله قصة يطول ذكرها.

ومن الذين رجعوا وانقادوا: أخوه سليمان بن عبد الوهاب، فإنه قد رجع ولله الحمد[1]، ورد على مِربد في رسالته التي سماها بـ«تحذير المسلمين»،

---

(١) قال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإن أخاه سليمان تابعه على هذا الدين عددًا من الأعوام والسنين، فاتفق له بعد ذلك ما أوجب فتنته، ولأن أهل حريملاء الذين كان إمامًا لهم: استفزهم الشيطان بكراهتهم للجهاد، لما طُلب منهم أن يُجاهدوا من أنكر التوحيد، فتابعهم سليمان على فتنتهم، فشرد إلى مجمعة سدير. وبعد هذا أقر واعترف، واستعظم ما بدر منه، من العداوة والجهل بالتوحيد، فإنهم قد وقفوا له على رسائل في حال فتنته، تنبئ عن ارتيابه، ثم آل أمره إلى التوبة، وكتب في ذلك رسالة، ذكرناها في ردنا على ابن منصور» «الدرر السنية» (١٢/ ٣٢٩)، وانظر للمزيد: رسالة «دفع الارتياب عن الشيخ سليمان ابن عبدالوهاب» للأخ الشيخ: أحمد العوين - وفقه الله -.

ورد الشيخ سليمان بن عبد الوهاب سماه بـ«الحق المبين»[١]، فكيف حال صاحب هذه المقالة؟!

فوالله إنه أكفر خلق الله، وما أظن له في الآخرة من خلاق، إلا أن يتداركه الله برحمته، ويمن عليه بتوبة نصوحًا، وإلا يا لها من مقالة ما أفضحها، فإنها مقالة السابقين الذين حكى عنهم جَلَّ وَعَلَا بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال:٣٢]، صدق الله.

ورسوله قد قال الله تعالى له صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسلية له: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ الآية [فصلت:٤٣]، وقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «رحم الله ابن الخطاب تركه الحق وما له صديق»[٢]، مع أنه أفضل القرون، فكلُ إنسان يتبين بالحق لا بدّ له من هذا النوع على قدر قيامه وإيمانه وصبره.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك[٣]:

شعرا:

ومن العجائب أنهم قالوا لمن	قد دان بالآثار والقرآن
أنتم بذا مثل الخوارج إنهم	أخذوا الظواهر ما اهتدوا لمعان
فانظر إلى ذا البهت هذا وصفهم	نسبوا إليه شيعة الإيمان

(١) لم أجده – بعد بحث –. ولعل من يملكه يُخرجه إلى النور؛ لأهميته.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧١٤).

(٣) النونية (ص١٢٦) ط: دار عالم الفوائد.

سلّوا على سنن الرسول وحزبه سيفين سيفُ يدٍ وسيفُ لسان

خرجوا عليهم مثل ما خرج الألى من قبلهم بالبغي والطغيان

فرحمه الله تعالى، قد ذاق من هذا النوع ما ذاق، وكبرت نعمته على أهل الإسلام، أنهم إذا صدعوا بالحق وقاموا في نصرة هذه الملة الحنيفية والسنة المحمدية اتضحت عداوة أهل الباطل لهم بالقذف والسب، فإنه كان ابن تيمية وتلميذه رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ قد نالوا ما نالوا من ذلك، وقبلهم الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومحمد بن إسماعيل البخاري، ومالك بن أنس، وهذا ديدن سلف هذه الأمة وخلفها، لم تزل تقاسي الأذى في القيام بأوامر الله ونواهيه، وهذا ميراثٌ نبوي، ولله در القائل:

شعرا:

ولأهل هذي الهجرتين من الأذى من كلِّ مبتدعٍ وذي شنآن

قسطٌ كقسط السابقين إلى الهدى المظهرين لطاعة الرحمن

من قال إني تابع لمحمد ومتابع الآثار والقرآن

قالوا اتيت عظيمةً في ديننا وركبت أمر الجهل والخذلان

قلّد فلانًا بالهداية واتبع فيما تدين مقالة لفلان

وهذا داء قديم، ولكن أين المتبصر والناظر بالإنصاف، لا بالعداوة والاعتساف؟!

قوله: «ويدين بأنه لو يأتي شخص بجميع الأوامر ويترك جميع النواهي إلا أنه لا يشهد جميع قوله فهو كافر»!

أقول: إذا جاء رجلٌ بقول الله وقول رسوله، وأنكره منكر، أو أنه يقابله بما عليه أشياخه أو نحو ذلك من أقوال العلماء؛ فلا شك في كفره، بخلاف من يأتي بقوله نفسه أو قول شيخه أو قول العلماء، فإن منكِر هذا لا يكفر، بل ربما رد أقوال هؤلاء بما هو أوضح منها وأقرب إلى الأدلة النقلية والعقلية، ولهذا كان بعض العلماء يرد على بعض، ولا بأس في ذلك، بل هو من مزية هذه الأمة؛ كونه لا يأتي أحدٌ منها بباطل إلا أيد الله له من يهدمه بالحق.

فما بال هذا المُضل يُبهم أمره، كي يروج هذيانه على العوام؟!

فإن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يُكفر إلا من عارض قول الله وقول رسوله بقول كائنٍ من كان، فلا شك في كفره، وإن تأول بتأويلات فاسدة، فهي مردودة، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [فصلت:٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [المائدة:١٠٤]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ [النساء:٦١]، وقال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ الآية [التوبة:٣١]، عن عدي بن حاتم رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله! لسنا

نعبدهم، قال: «أليس يُحرمون ما أحل الله فتحرمونه؟ ويُحلون ما حرّم الله فتحلونه؟»، قال: بلى. قال: «تلك عبادتهم»[١]، طاعتهم في المعصية، وقال ﷺ: **«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»**[٢].

فما بال هذا الخب اللئيم لا يُفرق بين الحق من الباطل؟!

فدونك أيها المنصف أدلةً من كتاب الله وسنة رسوله، والله يميز الخبيث من الطيب، فانظر بعين الإنصاف لا بعين التعصب والاعتساف؛ فقد قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ الآية [البقرة:٤٣].

قوله: «ويقرر بلسانه في عامة مجالسه - حتى كان ذلك مما يُدرّسه أصحابه - وهو أنه لا يُتوسل إلى الله بنبيه ﷺ، ومن فعل ذلك فهو أكفر من أبي جهل»!

أقول: حاشا لله! لم يقل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا القول، فإن الكفر شيء فظيع، وإن كان خفيفًا على لسان الخصم، ومن أراد الاطلاع على كلام الشيخ وتفريقه بين الكفر والشرك والفسق فليراجع مصنفاته، سيما كتاب «الكبائر»، فإنه قد استوفى فيه الآيات الواضحة والأحاديث الثابتة.

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٩٥) وحسنه الألباني.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة؛ للألباني (ح ١٧٩).

فأما التوسل؛ فإن الشيخ لا يُكفّر فاعله، بل المشهور في تصانيفه أنه بدعة منكرة محرمة[١].

ومن أوضح الأدلة في ذلك: حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في توسله بالعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بجانب المسجد[٢]، فما أرى هذا المبتدع أذكى وأعلم ممن أمرنا نبينا بالاقتداء به، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اقتدوا بالذين من بعدي أبو بكر وعمر»**[٣]، فلا شك أنهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أحب لرسول الله منا، فإن محبتنا له نسبية إلى محبتهم، ولم يؤثر عن أحدٍ من الصحابة أنه توسل بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتوسل إلى ربه بأبيه إبراهيم ولا بأخيه موسى ولا بالنبيين من قبله، بل كان يتوسل إلى الله بأعماله الصالحة، ويُعلمها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «قولهم في الاستسقاء: لا بأس بالتوسل بالصالحين. وقول أحمد: يتوسل بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاصة، مع قولهم إنه لا يستغاث بمخلوق، فالفرق ظاهر جدًّا، وليس الكلام مما نحن فيه، فكون بعضٍ يرخص بالتوسل بالصالحين، وبعضهم يخصه بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأكثر العلماء ينهى عن ذلك ويكرهه، فهذه المسألة من مسائل الفقه، ولو كان الصواب عندنا قول الجمهور إنه مكروه، فلا ننكر على من فعله، ولا إنكار في مسائل الاجتهاد، لكن إنكارنا على مَن دعا المخلوق أعظم مما يدعو الله تعالى، ويقصد القبر يتضرع عند ضريح الشيخ عبد القادر أو غيره، يطلب فيه تفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، وإعطاء الرغبات.

فأين هذا ممن يدعو الله مخلصًا له الدين، لا يدعو مع الله أحدًا، ولكن يقول في دعائه: أسألك بنبيك أو بالمرسلين أو بعبادك الصالحين، أو يقصد قبر معروف أو غيره يدعو عنده، ولكن لا يدعو إلا الله مخلصًا له الدين، فأين هذا مما نحن فيه؟!» «مؤلفات الشيخ - القسم الثالث» (ص٦٨).

(٢) أخرجه البخاري (٣٥٠٧) عن أنس: أن عمر كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: « اللهم إنّا نتوسل إليك بنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا».

(٣) أخرجه الترمذي (٣٨٠٥) وصححه الألباني.

أصحابه، فما بال هذا العتريف[١] من الذين قال الله فيهم: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء:٧٨]؟

قوله: «حتى أنهم يشهدون أن البوصيري[٢] والصرصري[٣] وابن المقرئ[٤] وابن مليك[٥] وابن نباته[٦] أكفر من فرعون، وهذا طافح به في كتابات طاغيتهم، فمن شاء فليراجعها».

أقول: إن لفظه هذا فيه خللٌ فاضح، ولحنٌ واضح، كونه جعل مصدر كتب كتابات، وأسقط تاء التأنيث، وجعل باب الفعل والمفاعلة واحد، وهذا عيب عند الصرفيين، ولحن عند النحاة، ومخل بالمعنى عند أهل المعاني، مع أنه يدعي أنه قرأ العلوم النقلية والعقلية، وتوغل في علوم الآلة! ولكن كما قيل:

وكلٌّ يدعي وصلاً بليلى ... وليلى لا تُقر لهم بذاكا

---

(١) **العتريف:** الغاشم الظالم.

(٢) محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري (ت ٦٩٦ هـ). اشتُهر بغلوه في مدح النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن أشهر قصائده: (البُردة) المسماة بـ«الكواكب الدرية في مدح خير البرية». وقد بيّن العلماء المؤاخذات التي فيها. انظر: رسالة «المخالفات العقدية في قصيدة البردة للبوصيري - عرض و دراسة»؛ للأستاذة: أروى بنت إبراهيم الجنيدل.

(٣) جمال الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام الأنصاري البغدادي الصرصري الحنبلي (ت٦٥٦هـ).

(٤) شرف الدين، إسماعيل بن أبي بكر بن عبدالله اليماني الشافعي (ت٨٣٧هـ).

(٥) علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن عبد الله، ابن مليك الحموي (ت٩١٧هـ).

(٦) ابن نباتة المصري، محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري أبو بكر، جمال الدين (ت٧٦٨هـ).

هذا الرجل قد قرأ الآجرومية فضلًا عن غيرها، فإن تأمل كلامه سهل عليه..[(١)]، وأما الكلام على ما أورده فليس هذه الرسالة بمحلٍ له، ولكن كل من كان له ذوق في العربية اتضح له تخليطه.

وأما قولنا في النفر الذين ساق ذكرهم، فحاشا لله أننا نُكفّر شخصًا حتى نرى منه ما يوجب تكفيره، ولكن كل من خرج عن هذا الدين بجفاء أو غلو فحكمنا عليه بما أوجب خروجه كفرًا كان أو فسوقًا حتى يعود، مثل البوصيري، فإنه خرج بأبياته عن دائرة الإسلام.

كيف نسب لله تعالى الافتقار وهو الغني الحميد؟

ونسب إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما نفاه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن نفسه؟

بقوله:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواكَ عند نزول الحادث العمَم

فإن من جودك الدنيا وضَرتها ومن علومك علم اللوح والقلم!

لم يترك في مقالته لله من شيء!

والله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر:١٥]، وقال تعالى مخاطبًا نبيه: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحى:٦-٨] إلى آخر السورة، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ الآية [لقمان:٣٤]، وهو نفى هذا كله، وقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ

(١) كلمة غير واضحة بسبب الحبر.

ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ الآية [الأعراف:١٨٨]، والآيات في ذلك كثيرة.

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سأله جبريل عن الساعة: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**»[(١)]، وقال لما سمع الجويريات يغنين بقولهن: وفينا نبيٌّ يعلم ما في غدٍ، قال: «**لا يعلم ما في غدٍ إلا الله**»، كذا في البخاري[(٢)]. وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا أيها الناس لا ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله، فإنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسول الله**»[(٣)]، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو**»[(٤)].

والآيات والأحاديث في هذا الباب يضيق عنها مجال هذه الأوراق.

وقال البوصيري نافيًا لهذا كله، فما يشك في كفره إلا من أعمى الله بصيرته.

وأما ابن المقرئ رَحِمَهُ اللهُ، فإنه عندنا حسن العقيدة، مقبول الشعر، أليس هو الذي رد على ابن عربي وابن سبعين وابن سينا وغيرهم من الزنادقة[(٥)]؟

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٧٧) ومسلم (٩).

(٢) أخرجه البيهقي (١٤٦٨٩) وأخرجه البخاري (٥١٤٧) بلفظ: «دعي هذه، وقولي بالذي كنتِ تقولين».

(٣) أخرجه النسائي بنحوه (١٠٠٠٧).

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٠٢٩) وصححه الألباني.

(٥) انظر: «ابن عربي عقيدته وموقف علماء المسلمين منه - من القرن السادس إلى القرن الثالث عشر»؛ للشيخ دغش بن شبيب العجمي (ص٥١٦-٥٤١) لبيان جهوده في الرد على ابن عربي الصوفي وطائفته الملحدة.

وهذا ديوانه موجود، ونظمه لدينا محمود، وقد طُبع في هذا العام في بلدة بمبي.

وأما ابن نباته، فهو من أهل الفضل والأدب.

والصرصري كذلك.

ولعل أن يكون لهم شيءٌ من التجازف في المديح، حاشاهم أن يبلغوا معشار ما بلغه البوصيري، ونحن ولله الحمد مذهبنا مذهب السلف، وهو الكف عمّن قال لا إله إلا الله حتى يُخالف عملُه قولَه.

وأما ابن مليك فما سمعت له في تصانيف شيخنا ذكرًا، فلا أقفو ما ليس لي به علم، والله عند لسان كل قائل وقلبه.

وأما تسمية المسلمين بالطاغية! ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء:٢٢٧].

أخال الطاغي من طغى عن الحق، وقال في رد كتاب الإمام سعود بن عبد العزيز يا أيها[1]، وقال في محفل الأحساء: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال:٣٢]، فاستجاب الله دعاءه ولله الحمد، وعذبه بما عذب به يهود المدينة، وهو الجلاء، فإنه لم يزل ولله الحمد يجلو من أرض إلى أرض، حتى هلك، فلله در الشيخ حسين بن غنام حيث قال:

ألا يا أخي فرعون مالك مهربُ ولا قَطرٌ ينجيك منا ولا قِطرُ

---

(١) هكذا.

ومقالته هذه سبقة عليها أبو لهب، فإنه قد قال يوم بدر: اللهم اقطع أينا أقطع للرحم، فقال الله: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ [الأنفال:١٩]، فما أشبه الصائحة بالنائحة، وما أقرب الليلة من البارحة.

وأما قوله: «فليراجعها..».

يشير إلى مصنفات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فمن راجعها والله رأى الحق المبين، وهي ولله الحمد أشهر من نار على علَم، وما حشوها إلا آية محكمة أو سنة قائمة، وقوله هذا ليس بضائرٍ له، إنما ضر نفسه، فإنه قد ثبت عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: **«قال الله تعالى: من عادى لي وليًّا آذنته بالحرب»**[1].

قوله: «حتى إن بعض فضلاء أتباعه يقرر يومًا في مساجد الأحساء، وعنده جمع يزيد على ألف، فقام واقفًا وقال: اسمعوا: فإني أريد أن أمثّل لكم مثلًا تفهمون به دينكم.. إلى أن قال: وهذا نزر من عذاب من استخف بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

أقول: ليس عندي من الرد لهذا الكلام الساقط الذي يستحي من له أدنى إلمام من إيراده، إلا قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس:٥٩]، فإنه بلغني أن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد قرأها على شيطانٍ من الجن، وما أرى صاحب هذا الإفك الصريح والكلام القبيح إلا من ذريته، فحسنٌ إيراد هذه الآية.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

﴿ وأما قوله: «هذا نزرٌ من عذاب من استخف بالنبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

هذه مقالة مسبوقٌ إليها.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في الشافية(١):

شعرا:

قالوا تنقصتم رسول الله وا ... عجبًا لهذا البغي والبهتان
عزلوه أن يُحتج قطُ بقوله ... في العلم بالله العظيم الشان
عزلوا كلام الله ثم رسوله ... عن ذاك عزلًا ليس ذا كتمان

إلى أن قال:

أيُ التنقص بعد ذا لولا الوقاحة ... والجراءة يا أولي العدوان
يا من له عقل ونور قد غدا ... يمشي به في الناس كلَّ زمان
لكننا قلنا مقالة صارخ ... في كل وقت بينكم بأذان
الرب رب والرسول فعبده ... حقًّا وليس لنا إله ثان
فلذاك لم نعبده مثل عبادة ... الرحمن فعل المشرك النصراني
كلا ولم نغلُ الغلو كما نهى ... عنه الرسول مخافة الكفران
لله حقٌ لا يكون لغيره ... ولعبده حقٌ هما حقان
لا تجعلوا الحقين حقًّا واحدًا ... من غير تمييز ولا فرقان
فالحج للرحمن دون رسوله ... وكذا الصلاة وذبح ذي القربان
وكذا السجود ونذرنا ويميننا ... وكذا متاب العبد من عصيان

---

(١) (ص٢١١-٢١٤) ط. عالم الفوائد.

وكذا التوكل والإنابة والتقى ... وكذا الرجاء وخشية الرحمن
وكذا العبادة واستعانتنا به ... إياك نعبد ذان توحيدان
فعليهما قام الوجود بأسره ... دنيا وأخرى حبذا الركنان
وكذلك التسبيح والتهليل ... والتكبير حق إلهنا الديان
لكنما التعزير والتوقير حقٌّ ... للرسول بمقتضى القرآن
والحب والإيمان والتصديق ... لا يختص بل حقان مشتركان
هذي تفاصيل الحقوق ثلاثة ... لا تجهلوها يا أولي العدوان
حق الإله عبادة بالأمر لا ... بهوى النفوس فذاك للشيطان
من غير إشراك به شيئًا هما ... سببا النجاة فحبذا السببان
ورسوله فهو المطاع وقوله ... المقبول هو صاحب البرهان
والأمر منه الحتم لا تخيير ... فيه عند ذي عقل وذي إيمان
من قال قولًا غيره قمنا على ... أقواله بالسبر والميزان
إن وافقت قول الرسول وحكمه ... فعلى الرؤوس تشال كالتيجان
أو خالفت هذا رددناها ... على من قالها من كان من إنسان
أو أشكلت عنا توقفنا ... ولم نجزم بلا علم ولا برهان
هذا الذي أدى إليه علمنا ... وبه ندين الله كلَّ أوان
فهو المطاع وأمره العالي على ... أمر الورى وأوامر السلطان
وهو المقدّم في محبتنا على ... الأهلين والأزواج والولدان
وعلى العباد جميعهم حتى على ... النفس التي قد ضمها الجنبان

إلى أن قال:

فهناك تعلم أي حزبينا هو | المتنقص المنقوص ذو العدوان
رامي البريء بدائه ومصابه | فعل المباهت أوقح الحيوان
كمعيّرٍ للناس بالزغل الذي | هو حزبه فاعجب لذي البهتان
يا فرقة التنقيص بل يا أمة | الدعوى بلا علم ولا عرفان
والله ما قدمتموا يومًا مقالته | على التقليد للإنسان
والله ما قال الشيوخ وقال إلا | كنتمُ معهم بلا كتمان
والله أغلاط الشيوخ لديكموا | أولى من المعصوم بالبرهان
ولذا قضيتم بالذي حكمت به | جهلًا على الأخبار والقرآن
والله إنهمُ لديكم مثل معصوم | وهذا غاية الطغيان
تبًّا لكم ماذا التنقص بعد ذا | لو تعرفون العدل من نقصان

ومن شاء الاطلاع على هذا الفصل بتمامه فليرجع إلى النونية، فإن فيها ولله الحمد ما يشفي عن القلب الداء، ويُذهب عنه الصدى.

قوله: «والحاصل أن أمر طغاة نجد لا يُشكل إلا على من تُشكل عليه الشمس، ولا يَتوقف في تكفيرهم وحل دمائهم من له مسكة من الدين، ولا يتوقف في كون مَن قتلوه شهيدًا ومَن قتلهم مثابًا»!!

أقول: قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [الجاثية:٧]، سبحان ربي ما أجرأ هذا الرجل على مثل هذا الكلام! وما أكبرها من مصيبة على العوام! وصدق

الله ورسوله، قال ﷺ: «إياكم والحسد»[١]، مع أن هذا الحاسد حسدُه على نفسه، فإنه أهلكها، وأما محسوده فنشأ في سعادة، ونرجو أنه مات عليها، فلله در القائل:

مُحسّدون على ما كان من نِعمٍ   لا ينزع الله عنهم ما له حُسدوا

وللأمير محمد بن إسماعيل في ذلك:

وكم حاسدٍ قد أنضج الغيظُ قلبَه   ولكنه غيظُ الأسير على القِد

فالله المستعان.

قوله: «كيف وقد قال في تنوير الأبصار وشرحه: من قتله البغاة شهيدًا، وقتلهم فيه أعظم».

أقول: صدق المصنّف، كلمة حق، ولكن أراد بها الخصم باطلًا، فيا ليت شعري ما الذي زهّده في هذا الثواب؟ يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم.

ولله در الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمهم الله حيث قال شعرًا في ذلك:

وتلك أماني الجبان فإنه   إذا ماخلا سلَّ الحسام عن الغمدِ

وإن كشفت عن ساقها الحرب خلته   نعامة طير تحذر الصوت من بُعدِ

فهكذا حال هذا العتريف، يُحرض الناس على القتال، وهو لا يلوي عنقه!

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٠٣).

قوله: «هذا وهم أهل البغي، فكيف مَن كان ذلك الواقع ممن تُحقق كفرُهم، والله أعلم»!

أقول: معاذ الله، بل هم أهل الهدى ودين الحق، وإنما صاحب البغي الذي بغى بلسانه، وطغى ببيانه، وأطاع شيطانه، ولكن كما قيل:

شعرًا:

ستعلم حين ينكشف الغبار ... أفرس تحت رجلك أم حمار

وأصدق من ذلك قوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٧]، فإن هذا الرجل لو جعل معاداته وسبه لأعداء الإسلام كما هو اللائق بأنصار الدين، ولكن كما قال ﷺ: «**إياكم والهوى فإنه يهوى بصاحبه إلى النار**»[1]، ولا يزال هذا الدين له أنصار إلى قيام الساعة، ولا بد لهم من أعداء يحذرون الناس عما هم عليه من الهدى ودين الحق، فإن كان هذا الرجل قد حاول وضع مقدار الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسبه وافترائه، فقد أثنى على الشيخ ناسٌ كثير، وشكر سعيه جمٌّ غفير، رأوا منه خلاف ما رأى الخصم، منهم:

الأمير الصنعاني، والشيخ محمد بن علي الشوكاني، والشيخ حسين بن غنام، والشيخ أحمد بن علي بن مشرّف، والسيد عبد الجليل، وغيرهم كم وكم:

(١) روي بلفظ: «إياكم والهوى؛ فإن الهوى يُعمي ويُصم»، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٢١٢).

شعرًا:

فقل للعيون العمي للشمس أعينٌ سواك تراها في مغيبٍ ومطلع

فسامح عيونًا أطفأ الله نورها بأهوائها لا تستفيق ولا تعي

ورحم الله الشيخ، كم قاسى من الأذى لما تبين بهذه الدعوة رشاد الناس إلى هدي نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتحذيرهم عن الشرك بالله وعبادة القبور والذبح لها، وغير ذلك من الولائج التي عكفوا عليها الناس، وحثهم على أداء الفرائض وإقامة الحدود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الرشا والمظالم، فكان هذا ذنبه!

ولكن كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا تزل طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من عاداهم حتى يأتي أمر الله»**(١).

فإذا علم العاقل أن هذا دأب أهل الحق، لا بد له من مخالف ومعاند بالجهل، فلا يدخل في قلبه شيءٌ من أقوال أهل الباطل الذين يريدون أن يُضلوا الناس عن منهل نبيهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه قال لعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «هل تدري يا عمر ما يهدم الإسلام؟ يُهدم من زلة العالم وجدال المنافق»(٢)، فكان كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) أخرجه مسلم بنحوه (١٩٢٠).

(٢) أخرجه الدارمي (٢٢٠) عن زياد بن حُدير قال: قال لي عمر: هل تعرف ما يهدم الإسلام؟ قال: قلت: لا. قال: «يهدمه زلة العالم، وجدال المنافق بالكتاب، وحكم الأئمة المضلين» وصححه الألباني.

وهذه مصنفات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلها في الوجود، فمن شاء الاطلاع على شيء منها فليراجعها، ولا يعبأ بمن أعماه هواه، ومعاداة أهل الضلال لأهل الحق ليست ببِدعٍ، فرحم السيد محمد بن إسماعيل الأمير حيث قال:

لقد أنكرت كلُ الطوائف قولَه ... بلا صدَرٍ في الحق منهم ولا وِرد

فما كل قول بالقبول مقابَل ... وما كل قولٍ واجب الطرد والرد

فلو أن من يعوي يُلقَّمْ صخرة ... لأصبح صخر الجو أغلى من النقد

وهي الأبيات في قصيدة طويلة قالها الشيخ[١].

وللسيد عبد الجليل[٢]:

جَزىَ اللهُ رَبَّ العرشِ بالصفحِ وَالرِّضا

وبالخير مَنْ قد كانَ أصدقَ قائمِ

بنُصرة دينِ المصطفى وَظهيرِهِ

هو الحَبْرُ ذو الأفضالِ حاوي المكارمِ

هو الورِعُ الأوّاهُ شيخي مُحمدٌ

هو القانتُ السجادُ في جُنحِ فاحِمِ

لقد قامَ يدعو للمُهَيْمِنِ وَحْدَهُ

فريدًا طريدًا مالَهُ من مُسالمِ

وجاهدَ للرحمنِ حَقَّ جِهاده

---

(١) انظرها في «ديوانه» (ص١٢٨-١٣٢).

(٢) عبدالجليل بن ياسين بن إبراهيم الطبطبائي، من آل البيت (ت١٢٧٠هـ)، وقصيدته في ديوانه (ص٨-١٢).

وفي الله لم تأخُذْهُ لومةُ لائِمِ

هُمامٌ بَدَا والناسُ إلاّ أقلهم

على مَحْضِ شركٍ في العبادةِ لاجِمِ

يَعُدُون للضراء قُبَّةَ مَيِّتٍ

كما طلبوا منه نتاجَ العَقائِمِ

وللشيخ حسين بن غنام والشيخ أحمد بن مشرَف رَحِمَهُمَاٱللَّهُ ما يضيق ذرع هذه الأوراق عنه.

فهذا حال أهل الحق يؤيدون أنصار دين الله باليد واللسان، وقد نشر الله في الدنيا مناقب الشيخ في داني البلاد وقاصيه، ورفع قدره، وأرغم أنوف عاديه، ولسان حاله يقول:

جزى الله عنا الحاسدين فإنهم

قد استوجبوا منا على فعلهم شُكرا

أذاعوا لنا ذمًا فأفشوا مكارمًا

وراموا لنا خسفًا فأبدوا لنا فخرا

والله عند لسان كلِّ قائلٍ وقلبه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وقد انتهى ولله الحمد ما يوفي برد هذيان هذا الظالم العنيد، الذي عن الحق في ضلال بعيد، وهذا أوان الشروع في رد أبياته الذي أردف بها نثرة المنتثر!



فـراقٌ ثـقـيـلٌ قـد ثـوى بالمضرّة ... عـلـيـنـا بـه قـد مـنّ ربُ البرية
نفيناه مـن هـجـرٍ وبـرد مياهها ... لعمرُك في وقت الضحى أيُ نفية
كـأن لم يكن يـومًـا تفيأَ ظلها ... ولا مـدّ طـرفًـا في نخيـلٍ وكـنة
خـرج آيسًـا منها ولاهـد حياته ... له الويل يلهث مثل كلب الظعينة(١)
يـلـفَـع خـديـه الهـجـيرُ بحسرة ... يُـسـاق بـرعـبٍ مُـرسَـنًـا بالمذلة
عـلـى قـدمٍ لا عـظّـم الله سعيها ... سعت في الورى سعيًا لهدم الشريعة
فما لابن فيروز الذي ضل قصده ... ولا فـاز إلا بـالـعـنـا والشقاوة
أقام على خَسف يظنونه الورى ... من اللاءِ قد دانو بإعطاء جزية
فأُجلي بحمد الله شبّه من جلا ... وضاها لمن أُجلي من أهل البويرة(٢)
إلى قـطـرٍ تـكـاد تـقـطـر نفسه ... ولا يـسـلِ المـولى بـغـير المنية
فلما اطمأنت نفسه بـين أهلها ... وألقى العصا بعد التي في الزّبارة
أتينا نزجّي جحفلًا بعد جحفل ... فـأُخـرج منها صـاغـرًا رب حسرة
فطار بقلبٍ ريشه خشية الردى ... وقـال عُـمـان مـنـهـمُ دارٌ عصية
فـلـمـا فـتـحـنـاهـا بـفـتـح إلهنا ... وملّكنا الرحمن ما خلف مَسكة(٣)

---

(١) هكذا (لاهد). وفي المعاجم: رجلٌ مُلهّد: مُدفَّع من الذل.

(٢) يهود بني النضير، الذين قال الله عنهم: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ [الحشر: ١-٣].

(٣) أي: مسقط. عاصمة عُمان الآن.

رأى الأرض قد ضاقت عليه برحبها ... وناداه داعي الويل من كل وجهة
وسار لأرض الهند يحمل كفرَه ... أتاها بظلم مظلِم وبلية
فلما اطمأنت روحه بين أهلها ... وفازت بلاءً كلُ روحٍ خبيثة
بدا فائهًا في نظمه الهزل قائلًا ... سلامُ فراقٍ لا سلامُ تحية
يعزي لنفسٍ عازها كلُ مطلب ... وعزّ عليها جمع شمل الأحبة
فيروي حديثًا أن نقول عليكم ... بإسقاط حرف العطف إحدى الرواية
فمن ساكني نجد سكنت على القلا ... ونلت من الكِبر العنا بالمشقة
فيروي حديثًا من يفارق هل الهدى ... ولو قيد شِبرٍ خالعًا حيز ربقة
خلع ربقة الإسلام خلعَ تكبرٍ ... ومن جهله فارق أعز جماعة
وقال لقد ضلوا وما ضل غيره ... له في هلِ الإنجيل أكمل صورة
تنكبْ عن الحق المبين مجنبًا ... وقال أسحرٌ جئتمُ أم بحيلة
فتبًّا له ماذا يقول لسانه ... لقد شارك الكفار في ذي المقالة
أبان لنا عما طوى في فؤاده ... على أنه قالٍ بذا أهل مكة
أولئك قومٌ حاربوا لنبيهم ... وهذا لدين المصطفى شرُ محنة
تكلم بالتفضيل جهلًا لأهلها ... ومن تربة الغراء حكى فضل تربة
أما يعلم الفضل العميم لأهلها ... فبُعدًا لمزهوٍ فائهًا بالجهالة
سقى بلدةً طابت بأنفاس أحمد ... بصيّب رضوانٍ وعفوٍ ورحمة
نبيٌ شرع من الدين ما وصّت به ... أولو العزم من توحيد نافي العبادة
فهل كان فيهم من دعا لوسائط ... عياذًا برب البيت كل العياذة

ولكن سعوا في ردّ كل ذريعة … وناهيك ما ضُمّن حديث المشيئة[(١)]

أليس نهى المختار عن قول سيّد … بقولٍ ترَ السيد إله الخليقة[(٢)]

فقيل أنت سيدنا فقال كذا ولا … تجاروا تجاري فعل أهل السفاهة

فقال بغيظٍ للذي قال نستغث … فلا نستغث إلا برب الإغاثة[(٣)]

وكم في كتاب الله من آيةٍ بها … لمن حكّم التنزيل كل كفاية

وفي السنة الغرا نصوصٌ قواطع … مضى النزر منها قامعًا للبطالة

ولكنما أهل الهوى قد أتوا لنا … بما راب أرباب العقول السقيمة

كقول اتخاذ الصالحين وسائطًا … يُدان به العلام مثل الخليفة

فماذا سوى التشبيه قاتل ربنا … قتالًا شديدًا كلَّ أعمى بصيرة

أنجعل ونريد للذي عالم بنا … حنانيك يا مَن عالم بالسريرة

فما لابن فيروز تنكس معرضًا … عن الحق لم يسمع ولو شطر آية

ينادي إلى علم الكتاب ومدبر … له الويل هذا من تمام البلية

يقول كتابَ الله يحكم بيننا … ختور طلبنا منه تحكيم آية

أما جاء في خط الإمام[(٤)] تلطفًا … تعالوا إلى ما هو سواء في العبادة

---

(١) جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فراجعه في بعض الكلام، فقال: ما شاء الله وشئت! فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أجعلتني مع الله نِدًّا؟!، لا بل ما شاء الله وحده». «السلسلة الصحيحة» للألباني رقم (١٣٩).

(٢) عن مُطَرِّفٍ قال: قال أبي: انْطلقتُ في وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالوا: أنت سَيِّدُنَا! قال: «السَّيِّدُ اللهُ». قَالُوا: وأَفضلنا فضلًا، وأعظمنا طَوْلًا! فقال: «قُولوا بِقَوْلِكمْ، ولا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشيطان». «صحيح الأدب المفرد» للألباني (١/ ٩٧).

(٣) قال أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قوموا نستغث برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من هذا المنافق، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنه لا يُستغاثُ بِي، إنَّما يُسْتَغَاثُ بالله عَزَّ وَجَلَّ» أخرجه الطبراني (٥٧٨٠).

(٤) الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللهُ.

فقال بكبرٍ ليس يعبد ربنا ... فبالله من يَعبد حليف الشقاوة؟
ولكن إذا ما سول الله لامرئٍ ... مساويه أعرضْ عن نصوص صريحة
مكبٍ على علم الكلام يظنه ... هو العروة الوثقى وحبل السعادة
يسمونه التوحيد من عظم إفكهم ... فهل كان موجودًا بعصر الصحابة
وهل كان عند التابعين مدرِّسًا ... يحافَظ على تدريسه كل غدوة
أليس أتانا المصطفى بمحجة ... تشعشع في ضحى ودجنّة؟
فما يكتفي الطاغي بسنة أحمد ... وما يقنع الباغي بما هو تعبتي
كتابٌ من الرحمن قد جاء مُنزَلًا ... وهدى به للناس خير الهداية
تنكب بغضًا للذي قام داعيًا ... إلى ملة الإسلام أشرف ملة
أبى عن قبول الحق كِبرًا وغلظة ... عتلٍ نفورٍ مُشرَبٍ بالسفاهة
أبى من فجور قد حواه جنانه ... وأجهد في تنفير كل البرية
أبى أن يدين الله إلا برأيه ... وكتبٍ حوت في طيها كلَّ فرية
أيحسد من أعطاه مولاه رتبةً ... وخوّله فضلًا بعلم وحكمة
إمامٌ هدى به هذه الأمة التي ... تجارى بها مثل الكلب كل بدعة
فلا نال حساد له في حياته ... سوى نصَبٍ في عيشٍ ومشقة
يقول مضل والمضل جنابه ... يعيّره بالزغل ربُ الزغالة[1]
يقول يسب الصالحين ويدعي ... بدعوى ضلالٍ يا لها من بلية
وقال بكفرٍ للأنام جميعهم ... ومن ذي قرون كلهم في ضلالة
وقال بنقصٍ للنبي وقدره ... فحاشاه هل في المصطفى من نقيصة؟

---

(١) الزَغَل: الغش.

أتـنـقـيـصـه لمـا أقـــام بـهـديـه ... وكان لدين المصطفى خيرَ نصرة

فما بال هذا الغُمر أتعب نفسه ... وقـال بما قـالـت يـهـودُ قريظة

أمـا يـتـقـي مـولاه فـيـمـا يقوله ... ويعلم أن البُهت شر البضاعة؟

يقول وقد قال النبي أُمرت أن ... أقاتل حتى ينطقوا بالشهادة

نعم قاله المختار في مبتدى الهدى ... فيا ليتكم قلتم لها في الحقيقة

فما سر ذكر الله مع ذكر غيره ... يـلاذ بـه حـيـنًـا وحـيـنًـا بقبة

فوالله ما شم النصوص وما درى ... لما قد قرا أنكر حدود الشريعة

فـأيـن حـديـثٌ في مـعـاذٍ وبعثه ... بأنك تأتي في اليمن أهل بِيعة

فـأول مـا تـدعـوهـمـوا لشهادةٍ ... كذاك صلاة مع زكاة فريضة[(١)]

وأيـن حـديـثٌ ابـن عـبـاس ساقه ... عن الخلفا في قتل أهل اللواطة؟[(٢)]

وأيـن حـديـثٌ قـد روينـا لجابر ... إذا عاود الصهبا يُحد بقتلة؟[(٣)]

وأين حديثٌ عن عمر حين قاله ... لصدّيقنا في قتله أهل ردة؟

أمـا تعلم المختار قال أُمـرت أن ... أقاتل حتى ينطقوا بالشهادة؟

---

(١) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما بعث معاذًا إلى اليمن قال: «إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله؛ فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليله، فإن أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتُرد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب» أخرجه البخاري (١٤٩٦) ومسلم (١٩).

(٢) قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد الثانية فاجلدوه، فإن عاد الثالثة فاجلدوه، فإن عاد الرابعة فاقتلوه» صحيح الجامع للألباني (٦٣٠٩).

(٣) عن ابن عباس مرفوعًا: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به» أخرجه أهل السنن، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» (٢٣٥٠).

فـقـال أبـو بـكـرٍ لـه في جوابه أقـاتـلـهـم لـو يـمـنـعـوا حـبـل نـاقـة
يـؤدونـه للمصطفى في حياته فسلّم عمر ما قاله بالأدلة[1]
أمـا في كـتـاب الله لـولا دفاعنا لناس بناس هُدّمت كل بيعة؟
وكم من نصوص في الأصول تواترت بقتلٍ وصلبٍ أو بقطعٍ وجلوة
أيجـحـد هـذا الجـاحـدون تكبرًا ويفتون في الدنيا بكل خديعة؟
ترى كل قاضٍ في الورى من قضائه على خلقه شرًا فمَن بالسلامة؟
يميل إلى هـذا ويكرمه إن رأى بـأن لـه زلـفـى لـرب الإمـارة
ويبكي متى ذُكِر الحرام بمحفلٍ وليس له زادٌ سوى كلُ حُرمة
يحذّر عن حب الحطام وحُطّمت أنامله في قبضها كل رشوة
وينهى عن أموال اليتامى لو أنه متى نال منه شام وجه لإباحة
فهذا الذي أبدا له الشيخ ساعة وهـذا الـذي نـادى لـه بالمسبة
فلله حَبر جرّد العضب قاصدًا قيام حدود الله في كل بلدة
إلى أن أمات الظلم والشرك ميتة من الناس لا يُرجى له قطُ بعثة
فأنصف مظلومًا وأخمد ظالمًا وعـزّ أخا علمٍ وصاحب صيغة
ودان جميع العالمين بدين مَن عليه من الرحمن زاكي التحية

---

(١) وذلك أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما قُبض ارتد مَن ارتد من عامة العرب، ومنع بعضهم الزكاة؛ فهمّ أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقتالهم، فقال له عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله عصم منّي ماله ونفسه إلا بحقه وحسابهم على الله عَزَّ وَجَلَّ»؟ فقال أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فوالله لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة، فإنّ الزكاة حق المال، والله لو منعوني عَناقًا كانوا يؤدّونها إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقاتلتهم على منعها. فرجع عمر إلى قوله. أخرجه البخاري (١٣٩٩) ومسلم (٢٠).

فـقـام أزبٌّ صـــارخٌ بلسانه ... يصوّت لأهل الشرك ينعى بندبة[١]
فسلَّ على حزب الإلـه سفاهة ... صـفـيـحـة أفـــاكٍ بـكـل مسبة
وقـال مـن الخـذلان قـولـة آيسٍ ... يـعـزي ولاةً في الـردى حـين ولت
لقد نبذوا علم الكتاب وبدّلوا ... فيا ليت شعري كيف نبذ الشريعة؟
وقـال فـلا فقـه وأصـل قرأتموا ... ولا علم تدريس ولا علم حكمة
ومـا قـرأوا علـم الحـديـث وغيره ... سوى قطعة منه ومن الفقه قطعة
وقـال فكم صنفتم مـن مصنّف ... أروني كم كتْبٍ لكم ورسالة
ومن أي أنواع الحديث عرفتموا ... غريبًا وموضوعًا وإسناد صحة
فسحقًا لمن ينفي ويثبت ما درى ... أللماء يمشي أم سراب بقيعة؟
غـبي بـذيء بـاللـسـان مناظرًا ... وبـالجسم عنـا مستعيذ بلجة
نفى جاهلًا عنا العلوم بزعمه ... وأثبـت مـا يـدري فريد السفاهة
مكبٌّ على الكشاف يكشف شره ... يميل لأهـل الاعـتـزال بهفوة[٢]
ويفقه من الفقه الذي لا يقوده ... إلى جنة الـفـردوس أشـرق جنة
يـقـلـدُ في الـديـن الـرجـال كأنه ... لهم في الهدى والرشد صاحب غزيّة[٣]
وما نال من علم الحديث بأسره ... سوى أن نجدًا عندهم دار فتنة!
فـذلـك مـبـلـغـه مـن الـعـلـم كـلـه ... فـيـا ضـيـعـة الأعـمـار أيـة ضيعة
فــوالله مـا شـمّ الحـديـث بأنفه ... ومـا أبصرت عيناه إلا بـبُردة[٤]

---

(١) الأزَبّ: القصير الذميم.

(٢) الكشاف: اسم تفسير الزمخشري المعتزلي.

(٣) قول دريد بن الصمة:

وهـل أنـا إلا مـن غـزيـة إن غـوت ... غـويـت، وإن تـرشـد غـزيـة أرشد

(٤) قصيدة «البُردة» للبوصيري.

ينادي لنا من أين ذا الدين جئتموا أمن أرض نجدٍ بان أم رأس خيمة؟
أتينا به مما نبذتم وراءكم وأصبحتموا عنه بأبعد عزلة
أخذنا من القرآن والسنة التي كفت قبلنا أهلَ العقول السليمة
فلو جئت ياالخب اللئيم مناظرًا رجعت كئيبًا خائبًا رب حسرة
وأبصرت شخصًا في العلوم مدرّسًا له في الروايات القِدم والدراية
له في تفاسير الكتاب لطائف تعزّ على من كان صافي القريحة
وإن له كُتب الحديث قراءةً وأيضًا سماعٌ من فحول أجلة
وإن له في الفقه خيرَ درايـة بنقدٍ وترجيحٍ وضعفٍ وصحة
له في اصطلاح القوم أشرف منزل وفي الوضع والترجيح أكمل رتبة
إمامٌ غدا جل الأنام بعلمه نجومًا بها يهدون أهل البسيطة
ينادي جميع الناس جهرًا مناصحًا لمولاه لا يبغي على ذاك أجرة
هلموا إلى ما هو هدىً وسعادة هلموا إلى أوضح سُبل المحجة
لحكم كتاب الله والسنة التي بها حكم أهل العقول الصحيحة
فإذا تنازعنا بما ليس ثابت وما لم نُحط علمًا به في الشريعة
نميل إلى ما فيه أهل التقى أجمعوا ولم يُختلف فيه لدى أهل الحقيقة
ونترك قياسًا ليس في الدين حجةً لدى أهل الهدى مثّلوه بجيفة
ولا تقضموا بالإفك منا لحومنا فتعسًا لأفاكٍ وصاحبِ غيبة
إذا ما رأى أهل الحديث رآهم بلطفٍ وإن بانوا بنى بالمذمة
فليسوا سواءً من تحمّل صارمًا من الوحي ومن جاء بشركٍ وبدعة
ولا يستوي من علمه في هوائه ومن علمه في محكمات الأدلة

كمثل إمام المسلمين وحَبرهم　　جفى الأهل والأوطان أعظمَ جفوة
وأحيى سبيل السالفين إلى الهدى　　بعزمٍ إذا مضى رحلة بعد رحلة
فأدرك ناسًا في العلوم جهابذًا　　وأدرك شأوًا في الحديث وآلة
فأهدى واستهدى وناصح للذي　　يرى خلقه طُرًا على خير فطرة
فهذا هو الدين الذي أتى به　　فيا حب هذا عندنا من خطيئة
فأنكر هذا الحاسدون وغيرهم　　وما ناظروا بل جاهروا بالمسبة
إذا ما لقوه استسلموا لكلامه　　وإن فارقوا عادوا بأخبث عودة
إلى ما نُهو عنه سراعًا إذا دُعوا　　وعما به يأمر بأبعد شُقة
فلله نشكو كل علجٍ معاندٍ　　له عن سبيل الحق أعظم نفرة
كأن عليه القسورة فر نابه[1]　　ففر عن الإسلام أعظم فرة
وصاح بصوتٍ يوهم الناس أنه　　بإيهامه فرد الهدى والعدالة
وما ذاك إلا من بلىً قد أصابه　　وغادره بين القنا والأسنة
بقطع معاشاتٍ له وقواعد　　بها قعّد الإسلام أفظع قعدة
إذا حدّث النفس الختور بنصره　　يحاكيه شيطان بقطعِ المعيشة
فقام الذي لله فيه محاربٌ　　به أصبح الإسلام في خير عصمة
فيا ليت الذي عاداه عادى لنفسه　　فما غيرها مستوجبٌ للعداوة
فتعسًا لمن ألفْ زخارف قوله　　وأبدى الفواحش في هداة الخليقة
فلا زال من ربي عليه مصائبٌ　　تصب عليه صبة بعد صبة
ولا زال للخذلان إلا محالفٌ　　ولا زال من ينمي إليه بذلة

---

(١) هكذا.

والبسْ إلهي من يشيّع إفكه سقامًا وآلامًا وخُذه بصيحة
ولا تخذلن ربي لأنصارك الذي رووا راية الإسلام أشرف راية
فقاموا لها بالجد والجهد مطمع بجودك يا مولى ومنك بخشية
وعَضّوا عليها بالنواجذ طوعة كأن بأيديهم من النار جذوة
فدونك من عبدالإله خريدة حمية دين لا لقصدِ عطية
يشد على أثر الهداة إزاره ليدرك شأوًا أو يفوز بجلوة
ويُهدي لأهل الدين منه هديةً عسى يقبلوها إنها خير نحلة
جويرية تسعى لهم بمسرة ومنبعها من فرع بيت النبوة
هي الشرف السامي لهم ولضدهم هي الزرَد المردي لأهل الضلالة[1]
وسمتُها الصماء على كل ملحد ولكنها سُعدى لأهل السعادة
أتت بعدما عزّ المزار بوصلها فلله حمدًا ما له من نهاية
وأزكى صلاة الله ثم سلامه على المصطفى مَن جاءنا بالبشارة
وأصحابه الغر الكرام وآله صلاةٌ وتسليمًا بغير نهاية

تمت، وبالخير عمّت، ولله الحمد والمنة



(١) الزَّرَد: حِلَقُ المِغْفَر والدرع.

المحتويات

المقدمة.. ٥
مناسبة تأليف رسالة: (تحذير أهل الإيمان) ١١
ترجمة المؤلف: الشريف عبدالله بن سعد آل محمود ١٤
صورة رسالة مُرسلة للمؤلف عام ١٣٢٨هـ.......................... ١٥
ترجمة المردود عليه: محمد بن فيروز ١٦
كيده للدعوة السلفية ٢٢
صورة وثيقة فيها أمنية ابن فيروز الخائبة! ٣٠
صورة الورقة الأولى من رسالة ابن فيروز الثانية التي سماها محققها
الأشعري الأزهري: (الرد على مَن كفّر أهل الرياض)!! ٣٠
رسالة محمد بن فيروز المردود عليها ٣١
صورة الورقة الأولى من رسالة: (تحذير أهل الإيمان) ٤٧
صورة الورقة الأخيرة من رسالة: (تحذير أهل الإيمان) ٤٨
رسالة: (تحذير أهل الإيمان) ٤٩
فهرس المحتويات ٩٥

تم بحمد الله